FAILY MAGAZINE

210

فەیلی

مجلة شهرية تصدر عن مؤسسة
شفق للثقافة والاعلام للكورد الفيليين

حزيــران / يونيــو 2021

عامان تحت المجهر..
كيف قاد نيجيرفان بارزاني سفينة كوردستان؟

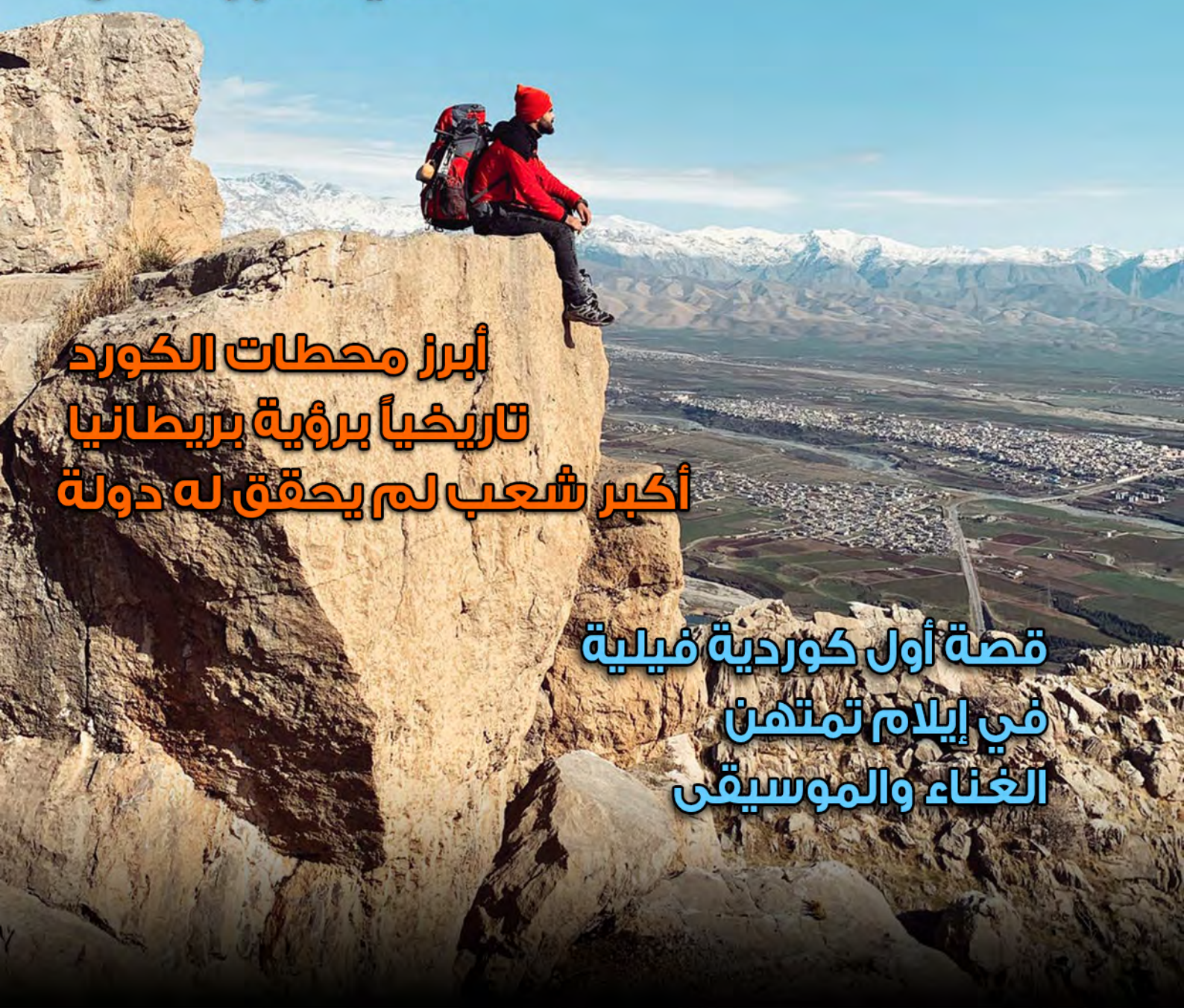

أبرز محطات الكورد تاريخياً برؤية بريطانيا
أكبر شعب لم يحقق له دولة

قصة أول كوردية فيلية في إيلام تمتهن الغناء والموسيقى

فەیلی

مجلة شهرية تصدر عن مؤسسة شفق

SHAFAQ FOUNDATION OF CULTURE ,MEDIA FOR FAILY KURD

صاحب الامتياز

مؤسسة الثقافة والاعلام للكورد الفيليين

دەزگای رۆشنبیری و راگەیاندنی کوردی فەیلی

أسرة التحرير

رئيس التحرير

علي حسين فيلي

info@shafaaq.com

مدير التحرير

علي حسين علي

هيئة التحرير

محمد جمال

ياسر عماد

ماجد محمد صالحان

سندس ميرزا

صادق الازرقي

التصميم الفني

ايمان حبيب علي

210

السنة السابعة عشر

حزيران / يونيو 2021

رقم الاعتماد في
نقابة الصحفيين العراقيين 1016

رقم الايداع في دار الكتب
والوثائق 796 في 2004

كيف تألقت معمارية فيلية رغم الصعوبات؟

26

20

ازدواجية العالم الإسلامي نعم للفلسطينيين لا للكورد

48

بين حشد العتبات و «الولائيين» نذر التخندقات و محاولات تجنب مزيد من الكوارث

52

دور المرأة العراقية في السياسة هل تقدم بعد ٢٠٠٣ وهل ثمت فترة ذهبية للنشاط النسوي

60

فوضى المستلزمات الطبية في العراق حرمان صحي يردف الفقر الاقتصادي والثقافي

في هذا العدد

المقال الافتتاحي

لا أحد شجاع بما يكفي ليقول السلطة بيد من؟

ان حلول أي فصل طبيعي له رسالته، وفي منتصف عام 2021 في العراق الذي تحرقه الشمس ، ليس هناك ما يُقال بشأن تحسين حياة المواطنين، ولا أحد يسأل عما سيبقى للجيل المقبل.

صحيح أن كورونا وباء عالمي ومشكلاته السياسية والأمنية في المنطقة طويلة الامد والغلاء امتص كل مدخرات الاقتصاد العالمي واصبحت الكمامة الصفة التي تجمع بين الفقير والغني. وإذا كان للعراق صفة مشتركة مع العالم أجمع في الوباء والمرض فإن المشكلات والكوارث لها خصوصية في هذا البلد. فإنه بارتفاع درجات الحرارة التي وصلت لحد عدم طاقة الفرد للتحمل فإن عدم وجود الكهرباء يذيب حياء السلطة قطرة قطرة مثلما سبب خفض قيمة الدينار أمام العملة الأجنبية أنهياراً أكثر في حياة المواطنين وتسبب الغلاء بمضاعفة انهيار اقتصاد البلاد وأسرها.

من ذا الذي يمسك بزمام السلطة الحقيقية في العراق؟ من الطبيعي أن تكون للسلطة لكل الأحداث والكوارث عشرات الحجج والذرائع القاسية. إلى ماذا يسير مصير البلاد عندما ينضب ماؤها قبل النفط؟ عندما لا تكون لثروة هذا الشعب أي خير له ويتم نهبها، من الذي يؤمن له الأمان والاستقرار في وقت يُعاقب فيه المخلصون بدلا عن الفاسدين. ولا يمكن أن تسأل المواطنين عن شكل وملامح السلطة لأنه حقهم الوحيد في الحياة، والآن همهم الوحيد هو توفير أجور المولدة.

والسؤال ليس الى متى تستمر هذه الأوضاع المتشحة بالسواد. وفي ظل جميع المتغيرات والأحداث ثبت أن العلم والتربية والصحة والبناء والإصلاح في مختلف مجالات الحياة ومعيشة المواطنين ترجع الى الوراء وسياسة عسكرة البلاد آخذة بالتغول. كل شيء على حافة التمزق والانفصال عن بعض وكل هذا يتأتى من النظرة التي يمتلكها أصحاب السلطة الذين لا يرون المشكلات كما هي، ولا يرون حقوق المواطنين في أمرٍ بمحله.

منذ أمد بعيد ضاع ذلك الحلم الذي يحتضن السلام. والكارثة المقبلة علينا لا يمكن تغطيتها خلف أي ستار او بمعاقبة الأشخاص الذين يقولون إن الأوضاع سيئة. بإنكار الأوضاع السيئة في هذا البلد لن تبقى هناك نقطة مشتركة او لغة مشتركة. الحديث عن إعمار مع الذي يهدم، او التطرق الى العدالة مع الظالم امر غير معقول، الحديث عن التناغم مع الجهات التي تحفر الأحافير لبعضها أمر لا طائل من ورائه والحديث عن الآمان مع القتلة خطأ كبير.

إن كان مفتاح بوابة التصالح في هذا البلد بيد الأشرار، وهم لن يروا من حق المواطن سعادة واعمارا أكثر من الذي يعيشه الآن. دعونا لا ننتظر وقف اطلاق النار اكثر مما انتظرنا. حسب وجهة نظر الناس فإن القرار الحقيقي بيد صاحب المولدة الذي يوفر كهرباء الحي وليس السلطة التي ليس بيدها معالجة أية مشكلة من مشاكل البلد ماعدا زيادة الهموم.

رئيس التحرير

36

الاضطرابات السياسية في باب الشيخ

عامان تحت المجهر..

كيف قاد نيجيرفان بارزاني سفينة كوردستان؟

إذا كان العام الأول من ولاية نيجيرفان بارزاني، اختبار وترقب لنجاح أعلى سلطة في اقليم كوردستان، فإن العام الثاني يشكّلُ عام الاطمئنان. الاطمئنان إلى أن الأمانة الثقيلة التي حملها الرجل، كانت بأيد امينة، وان الرئيس السابق للإقليم مسعود بارزاني كان على حق عندما قال في اليوم الأول من تولي نيجيرفان للرئاسة، أنه يحظى بدعمي المطلق.

فيلي

عامان حافلان بالتحديات، ولكن أيضا بالمثابرة، والصعوبات، ولكن بالأمل ايضا. ويستند نيجيرفان بارزاني على معادلة بسيطة قوامها أنه «لا يمكن حل مشكلات العراق بمعيار من هو القوي، ومن هو الضعيف».

لا عواصف العراق سكنت، ولا مصاعب الإقليم انتهت، لكن هذا الرجل أدار كعادته بهدوء ومسؤولية، الأزمات التي باعتقاده يمكن تحويلها إلى فرص، ودائما، بالنظر الى مشكلات العراق على انها مشكلة العائلة الواحدة التي تحتاج إلى الحوار والتفاوض.

سنتان في الرئاسة تظهران يقينه هذا. يسعى دائما الى حياكة خيوط الامل حتى عندما تنتكس التفاهمات مع بغداد، ويتشاءم الجميع، لكنه يذهب أكثر باتجاه التقارب والتسويات والحلول، مستفيدا من ثلاثة عقود من العمل السياسي المتدرج الذي قاده الى اعلى منصب في السلطة في اقليم كوردستان، ثم يتردد اسمه مرات كمرشح محتمل لرئاسة العراق. ويستفيد أيضا من هدوئه مهما اشتدت الأزمات، ومن تراكم خبراته مهما صعبت المراحل.

ومنذ أن عُيّنَ نائبا لرئيس الحكومة العام 1996 ثم رئيسا للحكومة العام 2006، ثم رئيسا للاقليم العام 2019، هزت العديد من الزلازل السياسية والاقتصادية والأمنية العراق من اقصاه الى اقصاه. وحتى على صعيد الداخل الكوردي، جرت تحولات كبيرة وبرزت مخاطر لا تحصى، كانت يمكن ان تكون كافية لانهاء

الحياة السياسية لاية حكومة أو رئيس، لكن ذلك لم يحصل، مثلما جرى مثلا في العام 2014، عندما عصفت الانواء بكوردستان، فانهارت أسعار النفط العالمية، وظهرت عصابات داعش محتلة مدنا عراقية وكوردية، وقطعت الحكومة الاتحادية ميزانية الاقليم بسبب خلافات حول مبيعات النفط، وتدفق مئات الآلاف من حشود النازحين الى الاقليم. ولم يسمح نيجيرفان بارزاني للحكومة أن تسقط.

وبرغم النواقص والعيوب، تبدو العلاقة مع بغداد في حالة مرضية عموما بعدما نجح بارزاني، وهو رئيس الاقليم الان، في مد جسور التفاهم مع مصطفى الكاظمي منذ أن شكل حكومته في أيار/ مايو 2020، سواء من خلال المواقف التي أطلقها حول العلاقات على خط أربيل-بغداد، او من خلال الزيارات المتعددة التي قام بها الى العاصمة الاتحادية لرأب أي صدع كان ينشأ، سواء من مشكلة الرواتب والأجور، أو الخلاف حول الميزانية الاتحادية، او احياء الخلايا الارهابية النائمة لداعش، او الثغرات الامنية في ما يسمى بالمناطق المتنازع عليها، أو تفشي وباء كورونا وتداعياته الصحية والاقتصادية، او حتى عندما تم استهداف أمن الإقليم بإطلاق صواريخ على مطار اربيل.

ولهذا فان زياراته التي تكررت الى بغداد كانت طبيعية، بل انها بالنسبة إليه بديهية، وذلك لمعالجة ذيول أية إشكاليات تطرأ، بل ان بغداد تشغل بالـه، طالما ان عزتها من عزة الاقليم ورفاهيته. وهو عندما يذهب الى بغداد، لا يلتقي الرؤساء الثلاثة، رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة ورئيس البرلمان، فقط وانما قادة وممثلي كتل برلمانية، في إطار جهده المكثف لتجاوز الخلافات وتنقية الأجواء على خط أربيل-بغداد.

ويسارع الرئيس بارزاني مثلما فعل في اذار/مارس الماضي إلى تلقف دعوة الكاظمي لعقد حوار وطني للتوصل لاتفاق نهائي ووضع حلول جذرية لمشاكل إقليم كوردستان مع الحكومة الاتحادية.

ويقول دلشاد شهاب، مستشار الرئاسة في اقليم كوردستان لوكالة شفق نيوز انه «حسب القانون رئيس الاقليم مسؤول عن تنظيم العلاقات لاقليم كوردستان مع الخارج والعراق، وهو زار الرئاسات العراقية وايضا الأطراف السياسية المؤثرة ودائما يؤكد أن عمق علاقاته هو العراق ويعتقد أن كل تحسن في الوضع سيكون له تأثير إيجابي على الإقليم وحاليا علاقات رئيس الاقليم مع الرئاسات العراقية كافة جيدة وأصبحت ذات العلاقة عاملا مساعدا في تذليل العقبات بين الطرفين وباتجاه تقارب أكثر والأخذ بالاعتبار حقوق الإقليم. ولهذا ليس نحن من نقيم هذه العلاقة وأنا على ثقة بأن هذه الأطراف سوف تشيد بدوره».

ويشاهد نيجيرفان بارزاني وهو يجول على مقار الاحزاب في اقليم كوردستان مثلما فعل قبل أسابيع قليلة، واضعا نفسه على مسافة واحدة من الجميع، باعتبار ان الرئاسة هي البيت الكوردي الحاضن، وذلك لتنسيق الرؤى معها وتوحيد الهموم والمعالجات، والتطلع سوية نحو المستقبل الذي يراه كثيرون قاتما، ويراه هو دافعا للعمل.

ويقول دلشاد شهاب ان الرئيس نيجيرفان بارزاني يعتقد ان «توحيد البيت الكوردي مفتاح النجاح وضمان مستقبل كوردستان والرفاهية للشعب والشعور بالمسؤولية بمستقبل زاهر مثلما أشار قبل عامين في برنامجه عندما تولى رئاسة الإقليم بأنه سيتولى مسؤولية هي مخاض تضحيات كبيرة لشعبنا ونتاج الأجيال القادمة ويجب ان نسلمه بكل امانة الى تلك الأجيال وطبعا من هذا المنطلق ومن خلال نضاله، ظهر له انه كلما كان البيت الكوردي موحدا، حقق مكاسب كبيرة بدءا من مرحلة الجبهة الكوردستانية وصولًا إلى الانتفاضة وجميع المراحل التي عبرنا بها، وبعكسه كل تشتت للبيت الكوردي جلب الويلات وتضررنا منها».

وتابع ان الرئيس بارزاني «حاول اذابة الجليد بين الاطراف الكوردستانية وكلما

> أشار قبل عامين في برنامجه عندما تولى رئاسة الإقليم بأنه سيتولى مسؤولية هي مخاض تضحيات كبيرة لشعبنا ونتاج الأجيال القادمة ويجب ان نسلمه بكل امانة الى تلك الأجيال

اقتضت الحاجة قرر بدون تردد بالدعوة إلى عقد اجتماعات سواء في رئاسة الاقليم او من خلال اتصاله المباشر مع القيادات الكوردستانية او زيارتهم، وفي الاونة الاخيرة زار جميع الأطراف وكل هذا من اجل تهيئة الاجواء وأنه رغم وجود اختلافات فان المصلحة العامة تقتضي أن يكون هناك توحيد للخطاب على الخطوط العامة».

وأشار دلشاد شهاب تحديدا الى المحاولة الاخيرة للرئيس بارزاني «بأن يكون هناك تشريع دستوري للإقليم وهو موضوع دستور اقليم كوردستان وحاليا كل المحاولات مكثفة في هذا الخصوص».

وكان بارزاني أعلن في 19 مايو/أيار بأن رئاسة الإقليم ستبدأ باتخاذ الخطوات العملية لكتابة دستور لإقليم كوردستان بالتعاون مع برلمان الإقليم.

لكن هذه الهمة والنشاط لنيجيرفان بارزاني لا تقتصران على الشؤون الداخلية الكوردية والعراقية عموما، وإنما كان خلال السنة الثانية من رئاسته، تارة تراه في قصر الاليزيه في باريس حيث يستقبله الرئيس ايمانويل ماكرون، وهي الزيارة الثالثة التي يقوم بها بارزاني، إلى فرنسا خلال رئاسة ماكرون. وتراه في أنقرة للقاء مع الرئيس رجب طيب أردوغان في ايلول/سبتمبر 2020، وذلك غداة لقائه ماكرون في بغداد. كما تراه في مؤتمر دافوس في يناير/كانون الثاني 2020 حيث التقى الرئيس الأميركي وقتها دونالد ترامب، وتراه أيضا في استقبال البابا فرانسيس عندما زار العراق وكوردستان في آذار /مارس الماضي، وكان له لقاء خاص معه وأكد خلاله على تمسك الإقليم بالتعايش والسلام.

وحتى في البعد الإقليمي -الخارجي للأزمات والاحداث، كان بارزاني حاضرا، مثلا عندما تعرضت مناطق اقليم كوردستان الى قصف ايراني وتركي، ولهذا، ولاسباب أخرى وقتها، ذهب للقاء الكاظمي، كما ان نيجيرفان بارزاني ساهم في تأمين المشاركة الكوردية في الحوار الاستراتيجي الاميركي – العراقي بكل ما يحويه من ملفات ساخنة على مستقبل المنطقة برمتها.

> «الأوضاع لو كانت الى حد ما مناسبة، فإن أحلام رئيس الاقليم لمستقبل كوردستان هي اكبر من التي تشعرون بها او التي تحققت»

ويقول دلشاد شهاب بخصوص علاقات بارزاني مع دول العالم، «لو نرجع قليلا للفترة التي أغلق فيها الجميع أبوابه بوجهنا وبالأخص الحكومة الاتحادية وفرض علينا حصار دبلوماسي الى جانب حصار اقتصادي وحتى الحصار العسكري ايضا فان الذي فتح الأبواب المغلقة كان نيجيرفان بارزاني، وكل شعب كوردستان يعرف هذا عندما توجه الى قصر الاليزيه وكسر الجليد ومنذ ذلك اليوم هو مستمر في محاولاته بتعزيز العلاقات مع الأطراف الدولية، وحاليا فإن تحسين العلاقات يعود جزء كبير منها الى رؤيته الواضحة في التقرب من المجتمع الدولي وإقامة افضل علاقات معه».

وأوضح قائلا «استطيع القول ان التعامل الدبلوماسي الدولي الجيد مع الاقليم لو نقيمه من منطلق فدرالي فإنه اكبر منه ويتعاملون معه كرئيس دولة وهذا يعود الى دوره الكبير وكل عيون العالم تتجه نحو الاقليم والى دور رئيس الاقليم».

في مقابلة تلفزيونية في شهر أبريل/نيسان الماضي، تحدث نيجيرفان بارزاني بشفافية عن الكثير مما يدور في ذهنه كاشفا عن جوانب مهمة في شخصيته وطريقة تفكيره. فمثلا، عمه الرئيس السابق لإقليم كوردستان مسعود بارزاني كان ملهمه ومعلمه كقائد وعم ووالد، وأنه تعلم من الزعيم التاريخي الملا مصطفى بارزاني النضال من أجل الحقوق الشعب وخدمة الوطن، وأنه تعلم من والده ادريس بارزاني العمل من أجل تحقيق التقارب بين الشعبين الكوردي والعربي.

يختصر مشكلات العراق بأنها تكمن في كيفية التفكير، إذ لا يمكن حل مشكلات العراق بمعيار من هو القوي، ومن هو الضعيف، ولا يمكن حل مشكلات العراق ما لم نتخلص من التفكير البائس بانه إذا كانت بغداد قوية فهذا يعني ضعفا لأربيل، وبالعكس إذا كانت أربيل قوية، فهذا يعني ضعف بغداد، فنحن نكمّل الآخر. كما أن تطور أي مدينة عراقية تطور لإقليم كوردستان، وتزايد قوة الاقتصاد العراقي يضيف قوة لإقليم كوردستان وليس العكس.

ليس سهلا أن تجد زعيما في العراق او في المنطقة يمتلك مثل هذه الرؤى الشاملة والعميقة في تشخيص المشهد وفهمه وبالتالي الإقدام على التعامل معه. في رد على سؤال من شفق نيوز عن المأمول من نيجيرفان بارزاني خلال العامين المتبقين من ولاية الرئيس، يقول دلشاد شهاب أن «الأوضاع لو كانت الى حد ما مناسبة، فإن أحلام رئيس الاقليم لمستقبل كوردستان هي اكبر من التي تشعرون بها او التي تحققت». ويتابع «نقطة أخرى إيجابية تسجل لنيجيرفان بارزاني وسمعناها على لسان المكونات، بأنهم يشعرون أن شخصية نيجيرفان بارزاني تمنحهم الطمأنينة».

دبلوماسـية البارزانـي فـي أوروبـــا والخليـج

يونس حمد

خـلال الأيـام الماضيـة ، زار السـيد نيجيرفـان بارزانـي والسـيد مسـرور بارزانـي أوروبـا والخليـج ،حيـث قـام رئيـس إقليـم كوردسـتان بزيـارة دولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة والتقـى بكبـار المسـؤولين فـي ذلـك البلـد القـوي فـي المجـالات السياسـية والاقتصاديـة، بحـث فـي لقـاءات ابوظبـي الاوضـاع فـي المنطقـة ودور الامـارات فـي ارسـاء اسـس صحيحـة لاقتصـاد قـوي، تطويـر العلاقـات وتوسـيع مجـالات الشـراكة والتعـاون مـع إقليـم كوردسـتان.

هـذا وهنـأ رئيـس اقليـم كوردسـتان وبحسـب بيـان لرئاسـة الاقليـم، الإمـارات بمناسـبة اختيارهـا وعضويتهـا في مجلـس الأمـن الـدولي للفـترة 2022 – 2023 الأمـر الـذي يثبـت ثقـة العـالم واطمئنانـه لسياسـة ومكانـة ودور الإمـارات المهـم، ويبـين المسـتوى الرفيـع لدبلوماسـية وعلاقـات وتأثـير الإمـارات في التعـاون والتنميـة عـلى المسـتوى الـدولي.

هـذه الدبلوماسـية الناجحـة لنيجيرفـان بـارزاني ولاشـك أن هـذه الصفـات تعتـبر أساسـية وجوهريـة لتلبيـة متطلبـات العمـل الدبلومـاسي العـصري الناجـح في ظـل ظـروف وتعقيـدات في المنطقـة والعلاقـات الدوليـة التـي تتطلـب وجـود دبلوماسـيين عـلى درجـة عاليـة مـن الخـبرة.

بمناسـبة اخـرى قـام السـيد مـسرور بـارزاني رئيـس وزراء اقليـم بزيـارة الى أوروبـا والتقـى في بروكسـل عاصمـة أوروبا بمسـؤولين الكبـار في حكومـة البلجيكيـة، ومـن منطلـق عمـق العلاقـة الكورديـة -الأوربيـة وأهميتهـا لـدى الجانبـين تـأتي الزيـارة التـي قـام بهـا دولـة رئيس الـوزراء السـيد مـسرور بـارزاني لبلجيـكا واليونـان. وعقـد لقـاءات مـع كل مـن رئيـس الـوزراء ووزيـر الخارجيـة في البلديـن، حيـث اسـتعرض سـيادته معهـم علاقـات التعـاون المشـترك وطبيعـة الشراكـة الاسـتراتيجية بـين إقليـم كردسـتان ودول الاتحـاد الاوربي وآليـات تعزيزهـا وتطويرهـا في المجـالات الاقتصاديـة والتجاريـة والأمنيـة والمسـاعدات الانسـانية ، وتنـاول الاجتماعـات بـارزاني في الخليـج وبـارزاني في أوروبـا الـرؤى والتصـورات والأولويـات المسـتقبلية الداعمـة لمسـيرة تطويـر الخدمـات العامـة والخاصـة في إقليـم بالاسـتفادة مـن الخـبرات والتجـارب ونمـاذج العمـل الاوربيـة والخليجيـة، وسـبل مواكبـة المتغـيرات العالميـة واكتشـاف فـرص جديـدة وحلـول مبتكـرة للتحديـات مـا يدعـم مسـيرة التنميـة والإعـمار ومسـتقبل أفضـل للأجيـال القادمـة. هـذه الانطلاقـة المتجـددة في العمـل الدبلومـاسي الناجـح التـي تمثلهـا مدرسـة البـارزاني أسسـت لنهـج جديـد في نوعيتـه ومحتـواه لمواصفـات رجـل الدبلوماسـية . تحيـة لهذيـن الشـابين عـلى حبهـما لوطنهـما وقيادتـه وعملـه في خدمـة الدبلوماسـية الكوردسـتانية مـن خـلال خطـاب وأداء متـزن ومتـوازن، وأصبحـوا اليـوم مـن قـادة السياسـة والعمـل الديبلومـاسي واكثرهـا تأثـيرا عـلى افـكار في المنطقـة .

أبرز محطات الكـــورد تاريخياً برؤية بريطانيا

أكبر شعب لم يحقق له دولـة

نشـر موقـع مجلـة التاريـخ التابـع لهيئـة الإذاعـة البريطانيـة (بـي بـي سـي) تقريـرا حـول النضـال الكوردي عبـر التاريـخ، قائـلا ان الكـورد هـم اكبـر شـعب لـم يصل قط إلى دولـة، مشـيرا الـى انه بعد الحـرب العالميـة الثانيـة بـدأ «يتشـكل اول جنيـن لحركـة قوميـة كورديـة متماسـكة» برغـم وجودهـم كقوميـة قبـل ذلـك بمئـات السـنين.

فـيلي

واشـار التقريـر البريطـاني الـذي ترجمتـه وكالـة شـفق نيـوز، الى ان ان المتحدثـين باللهجات الكوردية المختلفة منتشرون في المناطق الجبلية في شرق الأناضول وشمال العـراق وغـرب ايـران، مـع جيـوب اصغـر في شـمال سـوريا وارمينيـا وشـمال شرق ايـران.

واوضـح ان اللغـة الكورديـة هـي احـدى لغـات المجموعـات الإيرانيـة الشـمالية الغربية، ويعتقد انها تنحدر من أشخاص تـم توصيفهـم في الكتـاب المقـدس عـلى انهـم ميديـون، مـن المناطـق التـي تسـمى الان ايـران. وتذكـر السـجلات التاريخيـة لبـلاد مـا بـين النهريـن القبائـل والاسـماء التـي يمكـن ربطهـا بـ «الكـورد»، لكـن الكـورد المعاصريـن قـد لا يكـون لديهـم تـراث عرقي قديـم واحـد، برغـم انـه مـن المؤكـد ان القبيلـة كانـت دائمًـا هـي اسـاس للهويـة والتنظيـم.

وبحسـب التقريـر فانـه يمكـن ارجـاع اسـم «كـوردي» بشـكل قاطـع الى الفـترة التـي اعقبـت اعتنـاق القبائـل الاسـلام في القـرن السـابع الميـلادي، واسـتمروا بعـد ذلـك في الوجـود الى حـد كبـير في مجموعـات بدويـة بـدلا مـن اسـتيطان وطـن محـدد. مـع ذلـك، يقـول التقريـر انـه كان للكـورد نفـوذ عسـكري كبـير بلـغ ذروتـه مـع صـلاح الديـن يوسـف بـن ايـوب (1137-1193)، المعـروف باسـم صـلاح الديـن الايـوبي، امـير الحـرب الكـوردي الـذي شـملت امبراطوريتـه الكثـير مـن الـشرق الاوسـط وشـمال شرق افريقيـا.

وتابـع التقريـر انـه قبـل القـرن العشريـن، كان الكـورد يعيشـون في الغالـب عـلى اطـراف الامبراطوريـات، في تحالفـات قبليـة شـبه مسـتقلة في الوديـان الجبليـة النائيـة.

واضـاف انـه عـلى الرغـم مـن ان غالبيـة الكـورد مـن السـنة، الا ان اقليـات مهمـة منهـم تؤمـن بمجموعـة مختلفـة مـن الديانـات الاخـرى، الا ان الهويـات القبليـة هـي التـي كانـت تحمـل الاهميـة الاكـبر، وكان الكـوردي الشـمالي مـن ديـار بكـر يكافـح بصعوبـة مـن اجـل فهـم الكـوردي الجنـوبي مـن اربيـل، حيـث ان لهجاتهـم مختلفـة.

وبـدأ كل هـذا يتغـير خـلال اضطرابـات الحـرب العالميـة الاولى وبعدهـا، اذ انـه بعـد هزيمـة الحلفـاء في الحـرب، تـم تقسـيم الامبراطوريـة العثمانيـة الى دول جديـدة، وكان مصـير الكـورد بنـدا عـلى جـدول الاعـمال في مفاوضـات مـا بعـد الحـرب التـي اسـتمرت لجـزء كبـير مـن عـام 1919 والتـي توجـت بقيـام عصبـة الامـم في اوائـل العـام 1920.

وتوجهـت لجنـة الاسـتقلال الكـوردي بمخاطبـة مؤتمـر السـلام في باريـس، وظهـر لفـترة زمنيـة ان مفهـوم الدولـة الكورديـة موضـع ترحيـب. وتضمـن معاهـدة السـلام الموقعـة مـع تركيـا في سـيفر في اب/ اغسـطس العـام 1920 عـلى مـادة تنـص عـلى التـالي : «اذا توجهـت الشـعوب الكورديـة في غضـون عـام واحـد، الى عصبـة الامـم بطريقـة تظهـر ان غالبيـة السـكان يرغبـون في الاسـتقلال عـن تركيـا، واذا اعتـبر المجلـس ان هـذه الشـعوب قـادرة عـلى هـذا الاسـتقلال واوصى بمنحـه لهـم، فـان عـلى تركيـا الموافقـة عـلى تنفيـذ هـذه التوصيـة، والتنـازل عـن جميـع الحقـوق والملكيـة عـلى هـذه المناطـق».

وتابـع التقريـر انـه قبـل ان يتـم تنفيـذ هـذا المخطـط، تولـت الحركـة القوميـة التركيـة الصاعـدة بقيـادة مصطفـى كـمال أتاتـورك مسـؤولية الجيـش الإمبراطـوري المهـزوم، وطـردت مـن خـلال حـرب التحريـر، قـوات الاحتـلال مـن الاناضـول. واضـاف انـه عندمـا هـدأ الغبـار، وافقـت قـوى الحلفـاء عـلى مراجعـة معاهـدة سـيفر، ولهـذا فانـه في معاهـدة السـلام الجديـدة التـي وقعـت في لـوزان العـام 1923، اختفـت المـادة التـي وعـدت باسـتقلال الكـورد، وعوضـا عنهـا تـم دمـج الكـورد في الـدول الجديـدة في تركيـا والعـراق وسـوريا، مـع وجـود جـزء كبـير منهـم ايضـا في ايـران.

واعتـبر التقريـر ان بنـاء حركـة قوميـة كورديـة قويـة كان بطيئـا، مشـيرا الى انـه عـلى الرغـم مـن وجـود احتجاجـات كورديـة متفرقـة خـلال الانتـداب البريطـاني عـلى العـراق، الا انهـا كانـت الى حـد كبـير بمثابـة شـؤون قبليـة محليـة. لكـن مـع تطـور الدولـة العراقيـة الجديـدة، بـدأ

> في معاهـدة السـلام الجديـدة التـي وقعـت في لـوزان العـام ١٩٢٣، اختفـت المـادة التـي وعـدت باسـتقلال الكـورد، وعوضـا عنهـا تـم دمـج الكـورد في الـدول الجديـدة في تركيـا والعـراق وسـوريا، مـع وجـود جـزء كبـير منهـم ايضـا فـي ايـران.

الوعـي «القومـي» ينمـو تدريجيـا.
واوضـح انـه مـن خـلال توحيـد اللغـة الكورديـة التـي كانـت تـدرس في المـدارس الكورديـة في شـمال العـراق، تبلـورت الثقافـة الادبيـة الكورديـة. واضـاف «ثـم بعـد الحـرب العالميـة الثانيـة، بـدأ يتشـكل اول جنـين لحركـة قوميـة كورديـة متماسـكة».

جمهورية بعمر قصير

وذكـر التقريـر البريطـاني انـه بعـد فـترة قصـيرة مـن الحـرب، ظهـرت جمهوريـة كورديـة برعايـة السـوفيات لفـترة محـدودة في مهابـاد في ايـران، وكان قائدهـا العسـكري الوطنـي الكـوردي الـذي لا يقهـر الملـا مصطفـى بـارزاني الـذي سـيطرت عشـيرته عـلى الحركـة القوميـة الكورديـة منـذ ذلـك الحـين. وقـد الحقـت ايـران الهزيمـة بجمهوريـة مهابـاد بشـكل سريـع، وتوجـه بـارزاني الى المنفـى في الاتحـاد السـوفيتي حيـث بقـي هنـاك حتـى اطاحـت ثـورة بالنظـام الملـكي العراقـي الـذي اقامتـه بريطانيـا في يوليو/تمـوز 1958، فعـاد بـارزاني مـن المنفـى لقيـادة الحـزب الديمقراطـي الكوردسـتاني، الـذي يضـم مجموعـة متباينـة مـن القوميـين اليساريين وزعـماء القبائـل المحافظـين.

واشـار التقريـر الى انـه ظهـر لوهلـة ان تأكيـدات النظـام العسـكري الجديـد بتأكيد الحقـوق الكورديـة في الدسـتور الجديـد، يبـشر ببدايـة جديـدة للكـورد، الا ان المفاوضـات بـين بـارزاني والزعيـم العراقـي عبـد الكريـم قاسـم، انهـارت. وكانـت مطالـب بـارزاني بنيـل الحكـم الـذاتي بعيدة المنـال، وهـي شـملت تحويـل كركـوك الغنيـة بالنفـط الى «عاصمـة» كوردسـتان المتمتعـة بالحكـم الـذاتي. وفي نهايـة الامـر، تحـول هـذا الانسـداد الى حـرب شـاملة بـين الحكومـة والكـورد الذيـن شـكلوا وحـدات عسـكرية تسـمى البيشـمركة لمقاتلـة الجيـش العراقـي.

وبعـد الاطاحـة بنظـام عبدالكريم قاسـم في العـام 1963، تعاملـت الانظمـة العسـكرية اللاحقـة بنمـط مشـابه مـن خـلال السـعي الى تسـوية تفاوضيـة ولكـن في نهايـة الامـر الدخـول في عمـل عسـكري ضـد الكـورد.

صفقة مع صدام

عندمـا اسـتولى حـزب البعـث عـلى السـلطة في العـام 1968، تـولى صـدام حسـين مسـؤولية المفاوضـات وتمكـن بنجـاح مـن الاتفـاق عـلى صفقـة مـع بـارزاني في مـارس/اذار العـام 1970. وبحسـب التقريـر البريطـاني، فانـه برغـم ان الاتفاقيـة كانـت الاكـثر شـمولا التـي وقعتهـا اي حكومـة عراقيـة حيـث وعـدت بحكـم ذاتي واسـع النطـاق وتعليـم اللغـة الكورديـة وهيئـة تشريعيـة منفصلـة، لكـن سرعـان مـا اصبح واضحـا ان هـذا لم يكـن كافيـا بالنسـبة الى الكـورد.

وقـد اندلعـت الحـرب مـرة اخـرى في العـام 1974، وهـذه المـرة عـلى نطـاق غـير مسـبوق هـذه المـرة، بحسـب المجلـة البريطانيـة اشـارت الى انـه عندمـا ابـرم الشـاه صفقـة لم تكـن متوقعـة مـع صـدام في مـارس/اذار العـام 1975، ووعـد بسـحب دعمـه للكـورد مقابـل تنـازلات حدوديـة عراقيـة، تحركـت القـوات العراقيـة بسرعـة لسـحق المقاتلـين الكـورد، مـما اجـبر مـا يصـل الى 200 الـف كـوردي عـلى النـزوح الى ايـران. واتهـم صـدام الكـورد بانهـم خونـة وتعرضـوا لحملـة وحشـية في نهايـة الحـرب العراقيـة-الايرانيـة، شـهدت مقتـل الالاف مـن المدنيـين الكـورد.

وتابـع تقريـر المجلـة ان الكـورد عانـوا مـن مصاعـب مشـابهة عندمـا انتفضـوا مـن جديـد، بعـد غـزو العـراق للكويـت وهزيمتـه امـام التحالـف الـدولي في اوائـل العـام 1991، مـع السـكان الشـيعة في الجنـوب. وسرعـان مـا تـم سـحق الانتفاضـة، وبينـما كان الغـرب يشـاهد ذلـك، تـم اقتـلاع ملايـين الكـورد مـن مناطقهـم وهـرب كثـيرون الى اوروبـا وخارجهـا بحثـا عـن الامـان. واضـاف ان محنـة الكـورد اجـبرت المجتمـع الـدولي عـلى الـرد ولـو متأخـرا حيـث أنشـأت الولايـات المتحـدة وبريطانيا منطقـة حظـر طـيران في الشـمال سـمحت فعليـا للكـورد بتطويـر دولـة بدائيـة شـبه مسـتقلة تحـت الحمايـة.

واشـار الى انـه مـع خضـوع نظـام صـدام لعقوبـات دوليـة قاسـية الى ان تمـت إزاحتـه بالقـوة بعـد غـزو العـام 2003 ، واصـل الكـورد تطويـر مؤسسـاتهم الحكوميـة الخاصـة بهـم. وبعـد الحـرب، تـم الاعـتراف باقليـم كوردسـتان رسـميا في دسـتور العـراق الجديـد، وتـم تشـكيل حكومـة اقليـم كوردسـتان بقيـادة نجـل الملـا مصطفـى، مسـعود.

واعتـبر التقريـر انـه برغـم ازالـة جميـع بقايـا نظـام صـدام بمرسـوم «اجتثـاث البعـث» الامـيركي، فـان العلاقـة بـين الكـورد وكل حكومـات مـا بعـد الغـزو والتـي شـكلتها الاحـزاب الشـيعية، ظلـت مضطربـة. واشـار الى انـه ربمـا تـم تجنـب خيـار الحـرب المبـاشرة، لكـن الخـلاف حـول تقاسـم عائـدات النفـط لا يـزال مفسـدا للعلاقـة بينهـم.

التصويت من اجل الاستقلال

وذكـر التقريـر ان القيـادة الكورديـة التـي هيمـن عليهـا البارزانيـون لاكـثر مـن 70 عامـا (ابـن شـقيق مسـعود نيجيرفـان هـو رئيـس الاقليـم الان)، واصلـت ضغوطهـا مـن اجـل الاسـتقلال، وفي العـام 2017، دعـا مسـعود بـارزاني الى اجـراء اسـتفتاء عـلى الاسـتقلال، وتـم تنظيـم اسـتفتاء اخـر في سـبتمبر/ايلول مـن نفـس العـام وصـوت حـوالى حـوالي 93 % لصالـح الاسـتقلال، لكـن الحكومـة العراقيـة رفضـت الاعـتراف بشرعيـة الاسـتفتاء، وسرعـان مـا ادت التوتـرات الى مواجهـة مسـلحة في كركـوك، اعـادت خلالهـا القـوات الحكوميـة تاكيـد سـيطرتها مسـتعيدة الاراضي التـي سـيطر عليهـا البيشـمركة في القتـال ضـد تنظيـم داعـش خـلال السـنوات السـابقة، وشـمل ذلـك ايضـا حقـول نفـط كركـوك.

وختـم التقريـر بالقـول الكـورد اكتشـفوا ان تركيـا وايـران كانتـا عازمتـين عـلى منـع الاسـتقلال الكـوردي بـاي ثمـن، وانـه حتـى الولايـات المتحـدة، التـي اعتبرتهـا القيـادة الكورديـة بمثابـة حليـف، لم تتدخـل فيـما تدمـر الحكومـة العراقيـة احـلام الكـورد بالاسـتقلال. وتابـع قائـلا انـه «اليـوم بعـد قـرن مـن طـرح فكـرة الدولـة الكورديـة للمـرة الاولى، يبـدو الاسـتقلال الكـوردي بعيـدا عـن الواقـع كـما كان دائمـا».

ازدواجية العالم الإسلامي

نعم للفلسطينيين لا للكورد

د. محمود عباس

انقسمت الأمة الإسلامية إلى ٧٣ فرقة، ٧٢ منها ضالة، تنتظرهم يوم القيامة وصراط المستقيم والعدالة الإلهية، واحدة ناجية لا حول لها ولا قوة عند البشر، مكانتها عند الله. لا جنة للضالة والمضللين وعلى رأسهم: قادة العالم الإسلامي،

ورؤساء وملوك الدول الإسلامية، وأئمة ولاية الفقيه وقادة حزب العدالة والتنمية، وحماس وحزب الله اللبناني، ومن على شاكلتهم من المعارضة السورية التكفيرية وفي مقدمتهم جيش الإسلام والنصرة سابقا، وغيرهم الذين قاموا بتصفية وجوه المعارضة الوطنية الصادقة في مناطق نفوذهم قبل محاربة النظام، وساهموا على تحريف وتشويه الثورة السورية، وإيصال بشار الأسد إلى هذا اليوم المشؤوم الذي يتجرأ فيه وبوقاحه إجراء الانتخابات أمام مرأى العالم تحت شعار الاستحقاق الدستوري.

قال رسول الله (صلى) « لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه، ولا يدخل الجنة رجل لا يأمن جاره بوائقه».

يدعون الإسلام دينا وينتهجون الكفر فعلا وعملا. الضلالة متفشية، والأسباب متعددة، منها: الازدواجية ما بين الإيمان والنفاق، مواقف سياسية تجاري المصالح الذاتية، غياب القناعة بالنص الإلهي وأحكامه. لا يخفى عند الله ما في النفوس، فما بين أفعالهم وأقوالهم وادعاءاتهم ذممهم تتعرى، من السهل التغطية عليها أمام البشر، عند الله لا تخفى ولا تضيع. خداعهم فاضح، الأنانية قضت على الإيمان، إما أنهم لا يؤمنون كما يدعون، وهو باللسان دون القلب، أو أنهم جهلاء بقدراته.

أحكام الله قاسية، نصه واضح للذين يتعاملون مع القضايا التي تمس حق الشعوب، وفي مقدمتها الشعوب الإسلامية، يدركون أن العدالة الإلهية لا تميز بين أمة وأخرى، قضاءه جلي في نصه، تشمل أهل الذمة أيضاً، مع ذلك يتناسون، ففيهم قول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ [الأحزاب:70-71، مع ذلك لم نسمع يوما قولا سديدا بحق الكورد المسلمين.

معظمهم يستنكرون ما تقوم به إسرائيل بحق الشعب الفلسطيني، ويدينون أعمالها، مع تلاعب بخلفيات الصراع، وتأويلات مشوهة لنصوص الأديان الإبراهيمية، تطغى فيها المصالح الذاتية على منطق إنقاذ الشعب الفلسطيني المعاني، يضحون بشبابهم وأطفالهم كأدوات.

المواقف أخبث عند حضور القضية الكوردية، رغم أن الوجوه هي ذاتها، يتغاضون عن حقوق الشعب الكوردي، بتغيير المعايير القيمية، يدعمون طغاة الأنظمة الشمولية المحتلة لكوردستان؛ ويستنكرون على الكورد حقوقهم الإنسانية والإلهية، متناسين قول الله سبحانه وتعالى (كونوا قوامين بالقسط) يدركون أنها أنظمة تدعي الإسلام في الدساتير، وفاجرة في التطبيق، فكيف لمسلم يجرم بحق مسلم ويصمت المسلم الآخر عن قول الحق، وجلهم يعرفون قول الإمام ابن القيم « الساكت عن الحق شيطان أخرس»، فما بال الناهون للحق الكوردي والداعمون للأنظمة العنصرية الفاسدة.

قدم الشعب الكوردي للمسلمين ما لم يقدمه أي شعب أخر، خدموا الإسلام بصدق ونزاهة، بالمقابل حصلوا على الجور في التعامل، والغبن في الأحكام، وعدم المصداقية في قول الحق، والنفاق في المواقف السياسية. ظهر من لدن الأمة الكوردية خيرة الأئمة، وأصدق مشايخ الطرق الإسلامية، منهم ظهرت الصوفية لتلطيف العنف في الإسلام، أبدعوا في الفقه والتفسير، أنقذوا الأمة الإسلامية من الهلاك لمرات عدة، ومن متاهات الصراع بين الفرقتين القدرية والجبرية، علماءهم ساهموا في تفوق القدرية مثلما أنقذوا الإسلام من التجسيد الإلهي، وغيرها من الخدمات للدين والأمة. مع ذلك نجد أن معظم من يساندون الحق الفلسطيني يستنكرون حقوق الشعب الكوردي المسلم، ويهدرون دم الكوردي الإيزيدي ولا يكفرون من سبى نساؤهم وأطفالهم، بل وهناك من أفتى بالفتاوي الفاجرة لإحلال ما قامت به داعش من الجرائم، أفضلهم من صمت بدون القول الحق.

هل علينا أن نميز بين المسلم والإسلام، وهل هؤلاء جميعهم لا يفقهون في الدين، أم أنهم ينافقون، أم أنهم يفضلون العاطفة على العقل، وأحكام الله تحاكي العقل، وهي أسطع من أن تخفى، فكيف بهم التغاضي عنها، هل هم في ضلالة، أم بينهم وبين الإيمان بالنص والحديث مسافات، وعليه يحق فيهم حكم الإرشاد للهداية، مثلما يطبق على المرتدين أو المنافقين لأنهم يؤمنون بألسنتهم ويجحدون بقلوبهم، أم أنه كالحكم على الكفار الذين يجحدون بلسانهم وقلوبهم، وهو ما يلاحظ أثناء مواقفهم من الكورد والأنظمة المحتلة لكوردستان.

شوارع مدنهم تهول وتصرخ دفاعا عن الفلسطينيين، حق مع غياب العدالة الإنسانية، ليس للفلسطيني، بل ولليهودي أيضاً، ومثلها لغيرهم من الشعوب الإسلامية التي تتعرض لبعض الغبن أو الظلم، وتسكت عندما يتم حرق الآلاف من الشعب الكوردي بالأسلحة الكيميائية، ويتم تذويبهم في السجون وطمرهم جماعيا في أعماق الصحاري، وقتلهم من على أعواد المشانق، وسكتوا يوم افتى الخميني بإحلال دمهم، ونددوا يوم ظهر الألاف من الكورد مطالبين بحقهم في الاستقلال باستفتاء عام، وهو حق إنساني يصونه النص الإلهي، وفي بعده القانوني الإنساني، وهو أصدق من الحق الفلسطيني في إقامة دولته. ما أبشع مواقفهم اليوم من الكورد المطالبين بحقوقهم في العراق، وسوريا، وتركيا، وإيران.

هناك صراع تاريخي عمره ألفي سنة وأكثر، على أرض نزلت فيها وعليها نصوص الأديان الإبراهيمية الثلاث، تبحث عن وجود شعبين، شعب خرج منهم معظم الأنبياء، وشعب عاصرهم على الأرض ذاته، مقارنتهم بالشعب الكوردي الذي لم يشاركه على جغرافيته أي مكون أخر، والحضارات المتعددة التي ظهرت عليها أنحلت وخلفت شعوب جغرافية كوردستان، أما الذين يحتلونها اليوم وقدموا إليها واستوطنوها، إما أنهم كانوا غزاة، أو مستعمرين، أو محتلين، والأخيرة هي واقع كوردستان الحالية، مع ذلك فالصوت الإسلامي السياسي أخرس، الأغلبية تقودها أئمة منافقين، آذانهم لا تسمع إلا إعلام الأنظمة العنصرية، توجههم إعلاميون

نددوا يوم ظهر الألاف من الكورد مطالبين بحقهم في الاستقلال باستفتاء عام، وهو حق إنساني يصونه النص الإلهي، وفي بعده القانوني الإنساني، وهو أصدق من الحق الفلسطيني في إقامة دولته. ما أبشع مواقفهم اليوم من الكورد المطالبين بحقوقهم في العراق، وسوريا، وتركيا، وإيران.

يكفرون الكورد، ويتهمونهم بالإرهاب على طلب من قيادات حزب العدالة والتنمية التركية المكفرة حتى أئمتها، أو أئمة ولاية الفقيه التي خلقت من الويلات بين الشعوب الإسلامية ما لم تفعله القرامطة في عصرهم.

أو كتاب بأدمغة مؤدلجة؛ تتقدمهم غاياتهم، يفقهون ما تفرض عليهم من الإملاءات أو ما ترسل لهم من الأحكام الضالة.

كم من المرات كَفّروا الكورد وهم يدافعون عن كرامتهم وأرضهم، تحت حجة أنهم يحاربون أنظمة إسلامية، وعلى أثرها ظهر دعاة حللوا فيها دمهم، أصبحوا قادة الصراعات المذهبية، كانوا ولا يزال ورثتهم يعيشون الازدواجية والفسق الديني، ما بين دعم الفلسطينيين ورمي الإسرائيليين إلى البحر، ونسيان الحق الكوردي مع دعم للطغاة والأنظمة الشمولية الإسلامية أسما والمنافقة فعلاً، يكفرون الكورد، ويتهمونهم بالإرهاب على طلب من قيادات حزب العدالة والتنمية التركية المكفرة حتى أئمتها، أو أئمة ولاية الفقيه التي خلقت من الويلات بين الشعوب الإسلامية ما لم تفعله القرامطة في عصرهم.

كليهما وأمثالهم من الأنظمة، حفدة الذين تشدقوا بالعلماء المسلمين، وكفروا الغرب وعلماء من أمثال «إبن سينا» و «إبن الراوندي» و«أبا بكر الرّازي» وثابت بن قرّة بن مروان» و«أبا نصر الفارابي» و«إبن الهيثم» و«إبن باجه» و«إبن رشد» و«إبن طُفيل» و«الطّوسي» وغيرهم وحكموا كملحدين، وسليل حجاج بن يوسف الثقفي، والخوارج، والذين عظموا «أبي حامد الغزالي» الذي كفّر الفلسفة والفلاسفة، و «إبن تيميّة» شيخ التّكفيريّين. العالم الإسلامي، بكل شعوبه وأديانه ومكوناته، في ظل هذه الازدواجية والأحكام ستظل غارقة في مستنقع الضياع والظلام.

الدين الإسلامي يربط ما بين الفلسطينيين، والكورد. مع ذلك مواقف العالم الإسلامي متضاربة من نضال منظماتهما، فعلى سبيل المثال:

منظمة فتح، قبل أن تصبح على هيئة دولة، قامت بالعديد من العمليات الإرهابية في العالم، تحت سقف الدفاع عن الحق الفلسطيني، أما الحزب الديمقراطي الكوردستاني والإتحاد الديمقراطي الكوردستاني، حاربا الأنظمة العراقية الإجرامية عقود طويلة لكنهما لم يقدما على أي عمل إرهابي، لا في العراق ولا خارجها، مع ذلك كانت مواقف العالم الإسلامي من حقوق الشعبين غير عادلة، بل وفي كثيره منافقة وفاجرة، أوصلوا فتح إلى هيئة الأمم المتحدة، وقطعوا جميع الطرق الدبلوماسية والسياسية عن الحزبين الكورديين للوصول إلى أي محفل عالمي.

حماس تكافح بمنطق السلاح والعنف، والـ ب ك ك تؤمن بالسلاح كأسلوب للكفاح، حماس عرابها إيران، وتتحكم بها قوى خارجية، هكذا يقال عن الـ ب ك ك أيضاً، حماس على أرض مشتركة بين الشعبين اليهودي والفلسطيني وعلى مدى التاريخ، الصهيونية اليهودية تحتل أرضهم، أما ب ك ك فهي على أرض كوردستانية، تصارع قوة محتلة لكوردستان. حماس نابعة من رحم الإخوان المسلمين شرعا، والسياسي حكما، وهي من كانت تدعم داعش التي قتلت وسبت وهجرت المسيحيين والإيزيديين، وحماس هي من جعلت مدينة غزة تعيش الويلات، وأعطت المبرر لنتنياهو بالعبث بها وإنقاذ نفسه، تحت شعارات المواجهة، الـ ب ك ك على نقيضهم في البعد الديني، تدعي العلمانية الأممية، لكن أعمالها مشابهة.

فهل هذين الحزبين هما بوصلة مواقف العالم الإسلامي، وفقهاءهم، ورؤساء دولهم، وموقف المؤتمر الإسلامي، والأزهر وغيرهم من الشعبين الكوردي والفلسطيني، لتظهر هذه الازدواجية المكروهة.

لماذا تجاري معظم الدول الإسلامية منهجية تركيا في أتهام الـ ب ك ك بالإرهاب، وتدعم حماس وهي مصنفة أيضا ضمن قائمة الإرهاب؟ والأغرب أن الضغوطات التي تراكمت من العالم الإسلامي على أمريكا جعلتها تتبرع قرابة 75 مليون دولار كدفعة أولى لإعادة إعمار غزة، ولم يتم التبرع للكورد بدولار واحد، ولم تطالبها أو تتبرع أية دولة إسلامية، خلال السنوات التي دمرت فيها الحكومات التركية المتعاقبة قرابة 4500 قرية وهجرت قرابة 5 مليون كوردي من مناطقهم؟

يقول النحوي: في كتابه (منهج المؤمن بين العلم والتطبيق، ص (188))

« من الناس تراه ينهض للصلاة..... وقد يؤدي فريضة الحج، ثم ترى ولاءه لعائلته قبل كل شيء، أو لمصالحه أو لعصبته مهما تكن عصبته، إنه لا يستطيع أن يكون مسلماً في شعائره، مسلماً في فكره، مسلماً في أدبه، مسلماً في تجارته و معاملاته، مسلماً في وطنيته إنه يجمع مذاهب الأرض كلها، أو بعضها في ميادين سلوكه ونشاطه

تقدم استشارات لأستراليا وتتعاون مع كندا..

كيف تألقت معمارية فيلية رغم الصعوبات؟

فـيلي

عندما بدأت الحرب العراقية الايرانية قبل اكثر من اربعين عاما وهاجم النظام البعثي مدينة مهران الفيلية، كان الاستاذ موسى كوردجمشيدي واحدا من المعلمين المشهود لهم في مهران، ولم يكن هو بنفسه ليتصور أن أطفاله سيتحصلون على تخصص معين كل في زاوية من هذا العالم الفسيح، وان يكون لهم اسم في مجال مهني، ومن بينهم ابنته ماريا.

ماريا كوردجمشيدي، التي حصلت على شهادة الدكتوراه في الهندسة المعمارية في استراليا، وتخرجت من جامعة طهران التي تحصلت فيها على شهادة الماجستير، والآن تدرّس في كندا، واحدة من النساء المتفوقات والمدرسات الإيلاميات الشهيرات، شفق نيوز أجرت هذا الحديث مع هذه السيدة الايلامية البارزة.

شفق نيوز- الدكتورة ماريا ماذا تفعلين حيال البعد عن الوطن؟

: على الرغم من أن البعد عن الأوطان له مساوئ؛ الا ان له هنا محاسن كثيرة، وهي ان العشائرية والعنصرية ليس لها أي معنى في كندا، وأنا كأمرأة بعيدة عن الوطن واجنبية، اعمل هنا وليس لدي اي شعور بأني امرأة وكوني امرأة لم يخلق اي مانع و كما انني لست كندية لم يكن ذلك سببا للتمييز ضدي، وهذا بحد ذاته درس كبير لنتعلم منه أن الدنيا هي ملكنا جميعا وكل انواع التفرقة والتمييز ليس لها اي معنى، ليت كل مناطق العالم تكون هكذا جميعا.

شفق نيوز- تحدثي لنا عن عالمك الخاص؟

: انا، ما زلت اعتبر نفسي ابنة لمهران على الرغم من أنني تركتها بسبب الحرب الصدامية، ولم اعد اليها ابدا، وحصلت على شهادة الدبلوم الرياضي الفيزيائي في إيلام، وقبل ثلاثين عاما

> انظـــروا الى البيـــوت المبنية فـــي المناطق الدافئـــة «گرمســـير» وتلك التـــي بنيت في المناطق الباردة «سردســـير»، لا تتشابه في كثير من الأشـــياء على الرغم مـــن أن الثقافة والمفاهيـــم المعماريـــة متقاربة فـــي كلتا ا لمنطقتين

في تلـك المدينـة التـي كانـت تخلـو مـن ايـة امكانيـات، اسـتطعت الحصـول علـى المرتبـة الثانيـة في الهندسـة المعماريـة مـن جامعـة طهـران وهـو مـا أهلنـي للدخـول الى هـذه الجامعـة التـي اعتـز بهـا لحـد الان ولا انسـاها. وقمـت بدراسـة الهندسـة المعماريـة لمـدة سـت سـنوات في جامعـة الفنـون الجميلـة في طهـران، وعندمـا اكملـت دراسـتي أرادت جامعـة ايـلام تأسـيس قسـم الهندسـة المعماريـة وانـا قدمـت طلبـا وتـم قبـولي وبعـد ثـلاث أو اربـع سـنوات في التدريـس وبعدهـا تـم ايفـادي للحصـول علـى شـهادة الدكتـوراه في هـذا القسـم في اسـتراليا واسـتطعت الحصـول عليهـا مـن جامعـة «نيـو سـاوث ولـز» الأسـترالية، وكانـت حـول «خفـض صرف الطاقـة في المبـاني» واسـتطعت إيجـاد طريقـة لتنفيـذ ذلـك، وقـد تـم تكريمـي في اسـتراليا مرتـين، جائـزة شـعبية واخـرى حكوميـة، كـما تـم تكريمـي مـن قبـل احدى الولايـات. وفي تلـك الأوقـات اسـتفادوا مـن نتيجـة اعـمالي ولازالـوا عـلى اتصـال معـي ويطلبـون استشـارتي في تنفيـذ الأعـمال.

شـفق نيـوز- ومـاذا بعـد الحصـول عـلى الدكتـوراه؟

: عندمـا حصلـت عـلى الدكتـوراه عـدت الى ايـلام وعـدت لممارسـة العمـل والتدريـس واسـتمريت في التدريـس لأربعـة أعـوام في ايـلام ومـن ثـم توجهـت الى جامعـة مازنـدران شـمال ايـران وقضيـت اربعـة الى خمسـة اعـوام هنـاك في التدريـس، والآن أنـا كـما تـرون في كنـدا وأتعـاون مـع عـدد مـن الكليـات والجامعـات.

شـفق نيـوز- مـن وجهـة نظـرك كشـخص دَرّس في عـدد مـن البلـدان ودَرَّس فيهـا، ماهـو الاختـلاف في العمـل فيهـا مـع العمل في ايـلام؟ وماهـي الفروقـات؟

: عـلى الرغـم مـن اننـا نسـتطيع ان نقـول ان الانترنـت شيء جديـد وقلـل المسـافات ومثلـما كنـا نتعلـم سـابقا لم يتبـق الكثـير مـن البحـث هنـا وهنـاك، ولكـن لحـد الان فـان عـددا مـن الجامعـات في إيـران مازالـت تـدرس الجانـب النظـري وليـس كـما في الجامعـات الموجـودة هنـا (في كنـدا) التـي يتلقـى طلبتهـا العلـم في جانبيـه النظـري والتطبيقـي بشـكل كبـير. هنـا يعلمـون الجميـع مـاذا يفعلـون لتطبيـق الجانـب النظـري، الـشيء الثـاني يتمثـل في أنـه مايـزال في ايـران لا يسـتطيع الجميـع الوصـول الى الاحصـاءات والمعلومـات الخاصـة بالعمـل والعلـم، والـشيء العجيب هنـا ان الايرانيـين في العمـل بالبرمجيـات المعماريـة اكـثر تقدمـا، وهـذا الامـر يعـود الى انـه في ايـران لا يوجـد حقـوق الطبـع ولهـذا يسـتطيع اي شـخص الحصـول عـلى البرمجيـات المعماريـة مجانـا أو بثمـن زهيد والعمـل بهـا وتطويـر قابلياتهـم المهنيـة.

شـفق نيـوز- هـل نسـتطيع ان نقـول بـان هنـاك شيء اسـمه المعـمار الكـوردي؟

: شـيئان يتحـولان لاسـاس المعـمار ، الاول الاقليـم والمنـاخ والطقـس والثـاني الثقافـة، ومـن الجانـب الثقـافي لا نسـتطيع ان نجـد فروقـات كبـيرة بـين المعـمار في المحافظـات التـي يسـكنها الكـورد مـع باقـي المحافظـات الايرانيـة، او حتـى في كل منطقـة الـشرق الاوسـط لان معظـم العلـوم الثقافيـة، لهـا جـذور مـن الآراء والمعتقـدات الدينيـة التـي كانـت سـائدة عـلى طـول الحقـب التاريخيـة.. والبرمجيـات المعماريـة معروفة لدينـا كيفـما كانـت وبـأي صيغـة تصـاغ.

في مناطقنـا ليـس بهـذا الشـكل وهـو الشيء الوحيـد الـذي أحـدث أكـبر فـرق بـين المعماريـين في أي زاويـة ومـكان في العـالم وفي ايـران، انظـروا الى البيـوت المبنيـة في المناطـق الدافئـة «گرمسـير» وتلـك التـي بنيـت في المناطـق البـاردة «سردسـير»، لا تتشـابه في كثـير مـن الأشـياء عـلى الرغـم مـن أن الثقافـة والمفاهيـم المعماريـة متقاربـة في كلتـا المنطقتـين، ولنقـل ايضـا لكـوني لم اعمـل كثـيرا عـلى الثقافـة والثقافة المعماريـة اطلـب منكـم الا تنظروا لمـا اقول لكـم ككلام شـخص متخصـص في الثقافـة المعماريـة لاني درسـت «المنـاخ في المعـمار» وليـس الثقافـة المعماريـة.

وحسـب فهمـي، انـا في ايـلام، لم أر شـيئا متميـزا باسـم المعـمار الكـوردي، ولكـن اطلـب مـن المتخصصـين في الثقافـة والمعـمار ان يجعلـوا مـن هـذا منطلقـا للبحـث في هـذا الـشيء الـذي لم يكـن في عمـلي الميـداني ولم اقـم بـه.

شـفق نيـوز- يعنـي ان المنـاخ يـأتي في مقدمـة اتخـاذ شـكل البنـاء عنـد المهنـدس المعـماري؟

: نعـم، انـا شـخصيا عملـت عـلى هـذا، انـا اعتقـد بـان المسـاوئ تظهـر في المعـمار عـلى الاغلـب بسـبب المنـاخ، إن التنـوع الـذي

نـراه في معـمار الخيـم وبيـوت الشـعر الكوردية والبيـوت الحجرية عـلى الرغـم مـن انـه في الظاهـر هـي للكـورد فقـط ولكـن القليـل مـن خصوصياتها الثقافيـة تظهـر كأنهـا خاصـة بالكـورد الرحـل ولا تظهـر عنـد الرحـل الاخريـن مـن بـين تلـك الأعـمال والاختلافـات خاصـة بالمنـاخ في المناطـق الكورديـة وليـس الثقافـة الكورديـة الخاصـة.

حيـاة الكـورد، منـذ الازل تجلـت في الترحـال كـون ان «البيـت» و«المعـمار» ينعكـس عـلى شـكل حياتهـم ونـرى ان الكـورد وبـدلا مـن البيت(مـال) والغرف(خانـگ) ومـا تسـمى بالـ(سـاسر) المؤقتـة وغـير دائمـة. واليـوم حيـث أصبـح بنـاء البيـوت والعيـش في المـدن والقـرى تـم التوجـه مـرة اخـرى الى المنـاخ الـذي تقـدم عـلى كل شيء حيـث ان بنـاء البيـوت بالحجـر والطـين بـات رائجـا واصبـح وضـع الحجـر فـوق الحجـر ايضـا شـيئا معتـادا وهـو مـا يعـد اسـتخدامه إجـراء مناخيـا. لان الكـورد يوجـد تحـت ايدهـم وماحولهـم الكثـير من الحجـر والطـين الكثـير. وأصبـح بنـاء البيـت مـن الحجـر جـزءا مـن ثقافـة بنـاء البيـوت، ونحـن الذيـن درسـنا هـذا مـع طبيعـة الطوبوغرافيـا والأرض التـي تكـثر فيـه العلـو والانخفـاض ومنـاخ البلـدات التـي يعيـش فيهـا الكـورد، و مـع اي منـاخ جبـلي آخـر في كل سلسـلة جبـال زاغـروس والبـرز وهـي مناخـات إلى حـد مـا متشـابهة.

وتربيـة الاغنـام والمـواشي، سـاق النـاس الى فكـرة نسـج الخيـم بالصـوف الشـعر، والمنـاخ الكـوردي سـاق الكـورد الى تلـك المناطـق التـي تسـتفيد مـن هـذه الأشـياء، أجـل تقليـل مشـكلات بنـاء العـمارات عـلى المحيـط او الوسـط للمهندسـين المعماريـين والبنـاء والميكانيـك الذيـن عملـوا لمـدة أربـع سـنوات في السـوق عـلى الاقـل، ومـن ثـم أقـوم بالتدريـس لتوحيـد معلوماتهـم مـع المعيـار العالمـي «الاسـتاندر العالمـي» المعـاصر وتحديثهـا ليتمكنـوا مـن تحويـل النظريـات إلى العمـل.

شـفق نيـوز- أيـن وقعـت لـك حـوادث أكـثر؟

: في اسـتراليا، لاني حصلـت عـلى شـهادة الدكتـوراه هنـاك ودخلـت مجـال العمـل فيهـا ايضـا حيـث حصلـت عـلى مواقـع جيـدة وكان لي الكثـير لأقولـه فيهـا، وقـد حصلـت عـلى جائزتـين فيهـا، وفي كنـدا لم أحصـل عـلى مـا اريـد حسـب رغبتـي ويعـود السـبب في ذلـك بشـكل كبـير الى أن تغيـير المـكان بالنسـبة الانسـان يسـتنزف طاقتـه ووقتـه لحـين تفهمـه لمكانـه وعملـه الجديـد.

وجديـر بالذكـر أن البحـوث الحاليـة توصلـت الى نتيجـة تبـين ان صـوف الأغنـام يعتـبر مـن أفضـل العـوازل لاسـتخدامها كعـازل في بنـاء المنـازل والبنايـات، وهـو امـر يحسـب للكـورد سـواء كانـوا علمـوا بذلـك أو لم يعلمـوا اسـتفادوا منهـا في مناخهـم وفهمـوهـا بالتجربـة.

واود ان اشـير الى اني عندمـا اتحـدث عـن الكـورد والمعـمار الكـوردي اقصـد تحديـدا محافظـة ايـلام لاني لم اعمـل عـلى هـذا الموضـوع في المناطـق الكورديـة الاخـرى او حتـى المعـمار في هورامـان.

شـفق نيـوز- عـلى هـذا المنـوال مـاذا عـن الحديـث عـن المعـمار النسـوي؟

: انـا اكـثر مـن اي شيء اخـر، انسـان لا اعـرف اي فـرق بـين الرجـل والمـرأة او بـين الكـورد وغـير الكـورد، لم اعتـد كثـيرا النظـر الى جنـس او قوميـة الشـخص وفي المعـمار بشـكل اكـبر ، وكـما قلـت ان السـلوك والتـصرف الموجـود هنـا والـذي لايفـرق بـين النـاس برجالهـم ونسـائهم او هـذه القوميـة او تلـك، واشـياء مـن هـذا القبيـل، انـا احبهـا كثـيرا واطبقهـا في عمـلي أيضـا.

وهنـا، انـا القادمـة في مدينـة صغـيرة في اقـصى العـالم اسـمها مهـران ليـس لي اي فـرق مـع اي شـخص كنـدي او امريـكي او اوربي او افريقـي او اي مـكان اخـر، ولا احـد يسـأل مـن أيـن جئـت ولمـاذا جئت؟نعمـل كلنـا معـا وتقدمنـا وتأخرنـا يقـاس بالعمـل فقـط.

شـفق نيـوز- وماهـي الأعـمال التـي تقومين بها الآن؟

: انـا هـي نفـس الشـخص التـي كانـت في إيـلام او الآن هنـا، دائمـا منشـغلة بعملـين الاول التدريـس في الجامعـات والكليـات و الآخـر البحـوث والمقـالات العالميـة حـول موضوعـات مثـل منـع إسراف الطاقـة في بنـاء العـمارات. واحـد مـن الاعـمال الاصلية هنـا هـو اني ادرّس في الجامعـات والكليـات وكذلـك أعطـي إستشـارات للبحـوث ومـن

> انا القادمـــة في مدينة صغيـــرة فـــي اقصـــى العالـــم اســـمها مهران ليس لـــي اي فرق مع اي شخص كندي او امريكي او اوربي او افريقي او اي مكان اخر، ولا احد يســـأل من أيـــن جئـــت ولماذا جئت؟نعمـــل كلنـــا معا وتقدمنـــا وتأخرنا يقاس بالعمـــل فقط.

قصة أول كوردية فيلية في إيلام

تمتهن الغناء والموسيقى

على الرغم من أن الموسيقى الكوردية، تتصف بأنها نسوية من مناغاة الأطفال وولادتهم إلى الأنين ونغم «الهورة» التي تغنى في الوحدة الى التعازي والرثاء (مور وباوموري وموه) وقرع الدفوف والطنابير والتصفيق والرثاء، كلها نسائية ولكن عزف الساز (الزرنا) والطبل وطقوسها تناقص في الفترة الاخيرة وخصوصا في العقود الثلاثة الاخيرة ابتعدت النساء عن العزف والموسيقى.

فيلي

فريبا جمالوندي واحدة من الفنانات الايلاميات الكورديات الفيليات المنهمكات في التحضير لتسجيل أول أغنية كوردية ايلامية ونشرها.

شفق نيوز أجرت مقابلة مع هذه السيدة وحاولت أن تستفهم اوضاع الفن النسوي والغناء بصورة خاصة في ايلام.

شفق نيوز- حبذا لو عرفت بنفسك لنا، هل انت مدونة قاموس مغنية ام مغنية مدونة قاموس؟

: انا فريبا جمالوندي، انا كوردية ايلامية، ردا على سؤالكم احب ان اقول «ولا واحدة منهما».

شفق نيوز- لماذا؟

:انا قبل كل شيء انسانة، انسانة جوهر روحها الانسانية وهذا الهدف، ميراث كبير لثقافة الكورديتي (كون المرء كورديا) التي تجعله واجبا على عاتقها.

بعد ذلك أنا كوردية تؤمن بثقافتها ومحبتها منصبة على أنه لا توجد فوارق بين الثقافة والغناء، قبل ثلاث سنوات انا واخي نكتب قاموسا للكلمات الكوردية، والآن نحن بصدد إصداره باسم (القاموس الموضوعي) وهو تحت الطبع.

شفق نيوز- وماذا عن الموسيقى؟

:الموسيقى هي اللغة المشتركة لجميع الكورد، وكما قال بيتهوفن :»في الوقت الذي يعجز فيه الكلام تبدأ الموسيقى» فان الكورد بجميع لهجاتهم ولهيجاتهم الكثيرة المتنوعة والاختلافات التي بينهم أظهروا بأن الموسيقى الكوردية لغة الجميع والعامل المشترك بينهم، هناك شيء

مثل ما قاله بتهوفن جلي بين الكورد حيث أن أية قبيلة او لهجة شركاء في الموسيقى وان اي كوردي عندما يسمع الموسيقى الكوردية، يقشعر لها بدنه ولا يستطيع ان يبقى جامدا من دون ان يأتي بحركة ما.

للأستاذ كوران الشاعر شعر جميل، اعتقد انه كتبه لدرويش عبدالله عازف الناي الكوردي يقول فيه (انك أكثر معرفة من بتهوفن بروحي أيها الدرويش).

في الحقيقة ان الكوردي لاتفترق روحه عن الموسيقى، وانا كوردية بالطبع، مثل اي كوردي واكثر من ذلك كوني امرأة كوردية ومنذ طفولتي تعلمت الاستماع للموسيقى وانا ادرس الموسيقى الكوردية الى جانب الموسيقى الايرانية منذ خمس سنوات وانا مجنونة بهذه الموسيقى.

شفق نيوز- انت اول امرأة ايلامية تغني، ما هو شعورك بهذا الصدد، وما هي الصعوبات وما هي محاسن ما تقومين به؟

:انا، بنفسي راضية عما اقوم به، وايضا اعرف بان من واجبنا جميعا ان نحيي كل هذا الارث الكبير لاهلنا وقبائلنا ونحفظها للمستقبل والاجيال الكوردية المقبلة. الموسيقى تمنح الروح للحياة وتنثر السعادة في نفوسنا وتعطى معنى على الرغم من ان العمل في المجال الموسيقي للنساء هنا له صعوباته ومن ثم عدم وجود البنى التحتية والإمكانيات اللازمة يزيد من صعوبة الأمر على النساء في ايلام.

شفق نيوز- كيف تقيمين أحوال العمل الفني بين النساء الكورد؟

:على الرغم من أن النساء الكورديات كن على طول التاريخ هن المحافظات على الإرث الفني، لكنه وللاسف فان حظهن في الفن الكوردي يكاد لا يرى ومكتسباتهن في هذا العهد ليست كثيرة، وإذا خطت المرأة ولو خطوة واحدة فإنها تكون خطوات قصيرة، وكذلك مازالت لا تبرّز أمام الناس ولا يتم الحديث عنها.

شفق نيوز- لماذا ليس هناك أي حديث عن صوت النساء اليوم؟

: إحدى من المشكلات الاخرى هي أن أصوات النساء في الموسيقى والغناء هي أنهن يمتلكن نعومة ولطافة على عكس الأصوات الرجالية، فصوت النساء على الأكثر على طرفي نقيض من حيث الحدة والقوة مع أصوات الرجال ولهذا ليس بإمكان النساء تقليد اصوات الرجال، واقول ان هذا ليس أهم شيء وليس كل شيء، وهي خصوصية خاصة بالنساء وهذه الامكانية مكنتهن من قراءة النوتات العالية وإيجاد حجم خاص بأصواتهن.

نحن نعلم ان الرجال بحكم المجتمع الرجولي لهم السلطة الكثيرة للقيام بأي عمل، والامر مشابه فيما يخص الموسيقى ، فهم تعلموا الموسيقى ابا عن جد ويقوم أحدهم بتعليم الآخر ولكن ليست هنالك امرأة واحدة تعلم غيرها الموسيقى او ان تكون استاذة للموسيقى للتعليم، و هذا ما يدع دورات صقل الأصوات بالنسبة للنساء عقيمة وهن لا يتمكن من الإشراف على أنفسهم بقدر الرجال.

شفق نيوز- ما الذي تريدين قوله من كلامك؟

:العمل الثقافي وبعده اي عمل فني وادبي واجتماعي آخر هو أساس وبنى تحتية أي عمل اخر للناس ولأي رجل دولة، ولهذا اطلب من كل رجال الدولة وعلى الاكثر من النشطاء الكورد وايضا المسؤولين اطالبهم ان ينظروا الى هذا المجال ولا يسيسوا العمل الثقافي، تسييس العمل الثقافي يسبب التقليل من شأن العمل.

على الرغم من أن النساء الكورديات كن على طول التاريخ هن المحافظات على الإرث الفني، لكنه وللاسف فان حظهن في الفن الكوردي يكاد لا يرى ومكتسباتهن في هذا العهد ليست كثيرة ...

الاضطرابات السياسية في باب الشيخ

من المؤسف أن الآثار الثقافية والحضارية في الكثير من مناطق العراق تعرضت للهدم والتدمير في زمن الطاغية وكانت من الأسباب التي قادة الشِباب إلى طريق الانحراف، منها:

عبد الخالق الفلاح

تنوعت اساليب القمع الصدامي ضد السجناء والمعتقلين السياسيين والضغط عليهم وهم يقبعون في زنازين وطوابير وظلم السجون العفلقية الظالمة والتي أنشأ عددا منها تحت سطح الأرض فلا يعرف الليل فيها من النهار ناهيك عن سوء التغذية التي تعمد ازلام النظام البعثي الدموي تقديمها الى المساجين بأوامر من اسيادهم.

وكانت سبب من اسباب الفقر: الذي يقودُ لحالة من عدم الاستقرار الاجتماعيّ والحرمان الاقتصاديِّ والتي تقود لمجموعة من المشاكل الاجتماعية التي تُهدّد الأُسرة؛ ممّا تُسبّب ابتعاد الأبوين عن أبنائهم، وبالتالي يكونُ قد شكّل عقبةً في وجه التنشئة والتربية المُثلى؛ ممّا يُنتجُ أفراداً ذوي سلوكات مُنحرفة. لقد كانت الممارسات التي قامَ بها النظام نتائج أهمها ،خلق جو من الخوف والرعب بين طبقات المختلفة للمجتمع العراقي و إذا فرغَ المرء ولم يجد ما يفعله، فسيكون وقوعه في الانحراف أسهل ممّن يشغل وقته بما يفيد،

وان تدمير هذه الآثار في الحقيقة كانت لها تداعيات خطيرة للغاية واهمها هدمت الهوية المذهبية والثقافية والفكرية للمجتمع، بدل معالجة الأسباب الواقعية التي تدفع الشباب إلى العنف وإدراك المسؤولية الكبيرة حيال هذه الجرائم ومعالجتها من قبل العاملين بوضع الحلول المناسبة للقضاء عليها قبل فوات الاون، أن المُجتمعات لا تقوم إلا بهمم الشّباب وطاقاتهم، فهم عمادُها وأسبابُ رفعتها، وهُم صُنّاع كَرامتها وعزّتها، فالشَباب بما يملكونه من عنفوانٍ وفُتوّة وقوّة قادرون على توجيه طاقاتهم وقُدراتهم لنفع الأمّة وخدمتها، وقد سجّل الشّبابُ في مختلف الأزمنة مواقف مُشرِّفة في الذّود عن الأوطان وفي السعي لرفعته وبنائه،

لقد خرج حزب البعث العربي الاشتراكي من الحكم في العراق بعد 35 عاماً من وجوده وترك عبئ ثقيل نفسي مرعب على كاهل المواطن كانت ايامه مليئة بالخوف والانفراد التام بالحكم والاجبار على الانضمام للحزب ومحاربة الغير منتمين في متابعتهم والضغط عليهم وعلى عوائلهم. ويطلق على كل من لم ينتمي له بالمعادي للحزب وصدام وحصر العمل لاعضائه تحت شعارات ومبادئ براقة لكنها ظلت على الورق ولم تخرج من إطارها،وفشلت بسبب تمسكه بخطابه القديم الذي يعود لفترة الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي ، وعدم سعيه إلى تجديد وسائله في الاتصال والحشد الجماهيري حتى تساير التغيرات المتسارعة التي غيرت كثيرا في زوايا النظر للقضايا السياسية المختلفة والمتابع للتاريخ يرى أن مؤسس الحزب نادى بضرورة الأخذ بنظام الحزب الواحد لأنه كما يقول: (إن القدر الذي حمّلنا هذه الرسالة خولنا أيضاً حق الأمر والكلام بقوة والعمل بقسوة) لفرض تعليمات الحزب وفرض جو لا يوجد فيه للمواطن عراقي اي حقوق يتمتع بأبسطها أو قدر من الحرية الشخصية أو السياسية فكل شيء في دولة حزب البعث العراقي يخضع لرقابة بوليسية صارمة،

تشكل دوائر المباحث والمخابرات والأمن قنوات الاتصالات الوحيدة بين المواطنين والنظام وتركزسياسة الحزب على قطع كافة الروابط بين الافراد والمساواة في نظرتها للأمور بين شريعة حمورابي وشعر الجاهلية وبين دين محمد عليه واله الصلاة والسلام وبين ثقافة المأمون وجعلها جميعاً تتساوى في بعث الأمة العربية وفي التعبير عن شعورها بالحياة كما كان ينادى ، وان الرابطة القومية عنده هي الرابطة الوحيدة القائمة في الدولة العربية التي تكفل الانسجام بين المواطنين وانصهارهم في بوتقة واحدة وتكبح جماح سائر العصبيات المذهبية والطائفية والقبلية والعرقية والإقليمية حتى قال شاعرهم: آمنت بالبعث رباً لا شريك له وبالعروبة ديناً ما له ثان، هذه الممارسات قد جعلت الكثير من الشباب ان لا يخضع لهذه السياسات رغم كل الضغوطات وتحمل المعاناة وهناك صورة شاهدنا في حياتنا في منطقة باب الشيخ على الرغم من غياب الامور الحياتية فقد ظل الشباب يرفض المحاولات غير السوية لحزب البعث بالانتماء لمشاريعها الهدامة للتطلعات الشبابية وتحمل المطاردات الامنية والضغوطات المعيشية وتكثيف الاستدعاءات لمقرات الحزب ومحاولة كسبهم بأي صورة من الصورة واعطائهم المغريات لكسبهم للعمل الحزبي.

كما حدث في بداية نجاح انقلابهم الأسود عام 1968 حيث اعطوا المغريات للشباب للانضمام الى الجيش والشرطة وخاصة الذي فشلوا في المراحل المتوسطة بمنحهم رتبة نائب مفوض او الذين فشلوا في الدراسة الاعدادية للالتحاق بالكلية العسكرية ومنحهم رتبة نائب ضابط مرشح مما دفع بالكثير منهم للالتحاق بهذه القوات، وتناس حزب البعث من ان الحزب الشيوعي الذي كان عدد أعضائه ملايين من الاعضاء لم يستطع أن يفعل شيئا عندما اقترب الاتحاد السوفياتي من الانهيار وذلك لأنه كان مجرد تورم سرطاني مستنزف للدولة بالامتيازات والفساد.. ثم لو رجعنا الى الوراء بالضبط لما بعد ردة 18 تشرين عام 1963 التي قادها عبد السلام محمد عارف الذي لم يكن اقل اجراما من قيادات البعث الشباطيين حين خرجت الافواج من الحرس القومي عراة في الشوارع بعد رموا أسلحتهم و خلعوا لباس الخزي في محاولة لإخفاء سوءة العار والمذلة في المقرات خوفاً من غضب الجماهير واختفوا في الازقة، واتذكر كيف كانوا يهربون كالجرذان في الأراضي الواقعة بين بغداد الجديدة و المساحة الفارغة مع دور الضباط (الغدير الحالية)وهم يتباكون ويتراجفون ويتوسلون بملابسهم الداخلية فقط وكيف احترقت ارجل احدهم في تنور الجيران بعد ان تسلق جدار الحائط ودخل البيت ليخفي نفسه داخل التنور وام البيت قد انتهت للتو من اكمال خبز اولادها...ان في تغيير المجتمع الحاجة إلى أدوات خاصة لذلك، وتأتي التربية على رأسها، والتي تحمل إمكانية بناء مجتمع جديد بمقومات أفضل من سابقه بالاعتماد على تغييرات تراكمية في الأجيال المتعاقبة، تهدف إلى بناء الإنسان السوي القادر على الخلق أو الإنتاج، بينما لا تعني التربية في ظل نظام حزب البعث شيئًا أكثر من أدلجة الفرد تحت مقولة امة عربية واحدة وهكذا نرى هذه الامة كيف أصابها الوهن والانشطار و التشرذم والإخفاقات المتتالية ،او وفق انتماء سطحي تحت يافطة هذا الحزب الفاشستي ذات رسالة خالدة وكيف دخلت قواته الأراضي الكويتية وهي تحمل رسالة الافساد في ألارض ، والتي لم تبقى من آثار وحدتها شيئ

كلنا يعرف كيف يكون الظلم حالة سلبية طاغية ولها تأثيرات عكسية وخسائر فادحة ،هذه الآفة النهمة البشعة التي أكلت الأخضر واليابس وضربت الحابل بالنابل وداست على كل شيء وهي تعبث وتخرب حياة الشعوب وتضج بعوالمها ، وتصخب بسكونها ، وقد أصبحت شارة ولغة وصفة متداولة في زماننا هذا وبلادنا الجريحة التي لا تستحق والله كل هذا الظلم والعناء والتخريب والانهيار الذي لازال يمزق اوصاله . لقد استبد البعث بالحكم المطلق والذي لم نعرف سواه،وعلى قلب الحقائق وتزوير مبادئ الاخوة والمساواة والكرامة، الرافضين للظلم والاستبداد. فلم يدرك ما تمارسه القيادة من جبروت على الشعب، بحكمها المطلق، فارتفعت الأصوات منددين ورافضين ممارساته ، ليلقوا نفس ما لقيه الشرفاء في بداية السبعينات، وزج بالمئات من الأبرياء في السجون بعد انفراط عقد الجبهة الوطنية ، ومات بعضهم تحت التعذيب، وصُوّرت أشرطة فيها بعضهم، يعترفون بنفس ما اعترف

به السابقون، إلاّ أن المعترفين بالاكراه لم يشفع لهم اعترافهم للنجاة من القتل تحت التعذيب. إن الاستبداد داء؛ تُبتلي به بعض الشعوب في بعض مراحل التاريخ، وهو أسوأ أنواع السياسة و أكثرها فتكا بالإنسان و بغير الإنسان، في المجتمع المحكوم بالظلم و الطغيان؛ مما يؤدي إلى التراجع في كافة مرافق الحياة ووجوهها، و تعطيل الطاقات وهدرها، و سيادة النفاق والرياء بين مختلف فئات الشعب، حكاما و محكومين.

إن المستبد يحارب طلاب المجد، الساعين للحرية والتقدم، ويقرب المتملقين الذين لا يراعون أيا من قيم الأخلاق وقواعد المروءة والحمية، وإذا كان طلاب المجد يمتازون بالإقدام والتضحية من أجل ابناء شعبهم ، وشعارهم، أن الشرف لا يصان إلا بالدم، فإن المتملقين لا يرجى منهم الخير، بل هم المساعدون على جلب الويلات للأمة والشعب... والمتملقون للمستبد أعداء للحق والحرية، أنصار للظلم والاستبداد، ومن شروط الانتساب إلى هذا الحزب أن يكون طالب الانتساب خلوا من أية قيم ومبادئ دينية أو أخلاقية... وهذا ما يقصده المستبد من إيجادهم والإكثار منهم ليتمكن بواسطتهم من أن يغرر بالأمة على إضرار نفسها تحت منفعتها.لقد مارس البعث ابشع الجرائم لاذلال المواطن مهما كان مستوى الأخلاقي والقيمي ولا يفرق بين احد ان كان حسن السلوك او سلبي السلوك المهم ان يكون مطيع لما يريد وهو ينفذ ما يريده الحزب من سلوكيات في كثير من الأحيان مغاير للضوابط الاجتماعية والحريات الفردية .لقد كان الشباب الهدف الاول من اجل تنفيذ ما يطلبه الحزب و قَبلَ الظلم دون أن يثور عليه؛ و بشره بأن عقابه لا يقل عمن مارس الطغيان؛ إذ الطاغية كالقنابل للطغيان، و الظالم من ارتضى الظلم؛ فالنار تلهم للاثنين معاً.

منطقة باب الشيخ كما اسلفنا سابقاً تضم اناس تختلف طبائعهم في العيش كأي منطقة اخرى من مناطق العراق وفيها اخلاقيات مختلفة ولقد سعى الحزب من اجل كسب اهالي المنطقة بشتى السبل والوسائل ومغريات وإلاّ ان رغم الاخلاقيات المختلفة لكن الكثير كان يمتنع للخضوع لارادة النظام بعد ان اكتشف حقيقته، مما تعرض لانواع الملاحقات والتشرد واجبر على المواجهة وفقد حياته ،على سبيل المثال لا الحصر ستار عبد العزيز الملقب (ستارحبسه) كان شاباً جميلاً فيه من المحاسن وفيه من السلبيات تحت سن المراهقة من عائلة تتكون من خمسة من الاخوة وثلاث اخوات ووالدهم يعمل حارساً ليلاً في الشرطة الليلية ومعروف باخلاصه في عمله وكلف بحراسة سوق الصدرية الذي كان من الاسواق المهمة في بغداد ولم تحدث في زمانه اي تجاوزعلى هذا السوق وكان دؤباً ويحمل البندقة الانكليزية وحذاء خفيف وحذرا طوال الليل حتى الصباح وكنا ونحن صغار نخاف من طلعته رغم انه كان متواضعاً (ايروح بدربه ويجي بدربه) بالعامية ومورد ثقة الجميع والوالدة كانت تعمل في بيوتات الشخصيات بمهنة (الحفافة) اي تصفيف الحواجب وتنظيف وجوه النساء وازالة الشعر ولها شهرتها ومعروفيتها في هذه المهنة ،اجبرت الوالدة من ان تطلب من مدير الشرطة العامة (1967-1968)، في ذلك الوقت وهو «اللواء طه محمد سلمان الشيخلي وهومن مواليد بغداد – منطقة باب الشيخ التسابيل عام 1924 عاش طفولته وشبابه في هذه المنطقة الشعبية، واكتسب فيها الصفات الشعبية الاصيلة والعادات البغدادية المعروفة وكان يتردد عليها حتى اخر ايام حياته وله علاقات صداقة مع الكثيرين من ابناء المنطقة « ، في ان يضمه كشرطي في سلك الشرطة قبل التحاقه في الخدمة العسكرية حيث كانت على الابواب ليخدم في مسلكها وفعلا قُبل هذا الشاب في مديرية الشرطة العامة وكان يتميز بالوسامة وصاحب ضحكة ، الان ان ما ان حل نظام البعث حتى بدأت مأساة هذا الشاب في التضيق عليه ومحاولة كسبه لعمل في مكانات لم يكن يقتنع بها فهرب من الخدمة وظل ملاحقاً وانقلب على ظلم النظام وقبل بالتشرد والمعاناة حتى اصبح شريراً رغم عدم قناعته ولكن ضد النظام واعوانه حيث كان يدخل الى المنطقة باب الشيخ ويدخل الى مقاهي خاصة متعمداً ويغلق الشارع مع مجموعة من اصحابه ثم يختفي وهكذا اصبح ديدونه ذلك وظل ملاحقاً حتى وصلت معلومة عنه من العملاء بانه يلتقي في مدينة الثورة وتم نصب كمين محكم له واصابته باطلاقات نارية في فخذه كانت اصابة قوية صعبت عليه الهروب فوقع في ايدي رجال الامن حيث حكم عليه بأحكام مختلفة قضى جزء منها في السجن الاحكام الخفيفة في ابي غريب وكان ينتظر احكام اخرى وعمل هناك في معمل النجارة التابع للسجن مقابل اجور قليلة بدل اثقال كاهل عائلته ولكن لم تتغير افكاره في الحقد على النظام عند لقائي به في السجن وشمله العفو العام بعد عدة سنوات إلا ان النظام ظل يلاحقة حتى تم تصفيته أواخر الثمانينيات من القرن الماضي بعد اطلاق سراحه.

> **إن الاستبداد داء تُبتلي به بعض الشعوب، وهو أسوأ أنواع السياسة و أكثرها فتكا بالإنسان، في المجتمع المحكوم بالظلم و الطغيان؛ مما يؤدي إلى التراجع في كافة مرافق الحياة ووجوهها، و تعطيل الطاقات وهدرها، و سيادة النفاق والرياء بين مختلف فئات الشعب، حكاما و محكومين.**

الثقافة الفيلية

عبد الخالق الفلاح

الذاكرة الثقافية الفيلية في منطقة باب الشيخ معروفة وهي كانت في البداية حسينية الكورد الفيلية الصغيرة الواقعة في منطقة عكد الأكراد في احدى فروعها الضيقة في «الدوكجية»، وهو بيت صغير قائم لحد الان ولكن آيل للسقوط لقدمه وشيده المرحوم الشيخ مصطفى الطالب واسمه الكامل مصطفى بن اسد (اسعد) كركوكلي بن الحكيم عبد الله ديار بكري من عشيرة (اللك) المعروفة.

وقد ولد الشيخ الجليل في محلة سراج الدين عام 1879 ودرس مبادئ العلوم الدينية على يد العالم الفاضل المرحوم عبد الحسين البغدادي في جامع الهادي بادي -الواقع- في (عكد القشل) ببغداد ولقب بالطالب لحرصه الشديد على طلب العلم وحصل على شهادة اجتهاد علمية في الفقه والتفسير ودرس الطب القديم وتفسير الاحلام وكان يجيد اللغات العربية والكوردية والفارسية والتركية وله مؤلفات في الفقه والارشاد الديني والطب القديم.

«وقد اشتهر الشيخ مصطفى الطالب بالجلسات والامسيات التي كان يعقدها في حسينيته التي كان يُجتمع فيها للاستفادة من علومه ، في مدار السنة ، بجمع غفير من من ابناء الكورد الفيلية ،رغم ان الكثيرون منهم كانوا قد انتقلوا الى مناطق اخرى في اواخر الخمسينات والستينات قبل وفاته آنذاك من عكد الكورد في بغداد الى مناطق واحياء اخرى مثل الكاظمية والعطيفية والحرية والثورة. وبعد تأسيس حي جميلة والعقاري ايضاً والكرادة بعد ان تحسنت امورهم المادية ولم يمنع بُعد هذه المناطق عن الحسينية من المجيء على مدار السنة وقضية امسيات وجلسات في معية الشيخ مصطفى يتبادلون خلالها احاديث دينية ويطلعون على الامور الدينية والفقيه.

وقد يتم التطرق للأمور المختلفة وتتناول كل شؤون الحياة ولاسيما الاجتماعية والثقافية والتاريخ والسياسة والامور المفيدة لاسيما وان الظروف السائدة في ذلك الزمان كانت حساسة ، ولم تتوفر مكانات ونوادي او وسائل اتصالات يمكن الاستفادة منها للحصول على اي معلومة إلاّ بالطرق المباشرة من الجهة ذاتها.. والاستفادة من الارشادات التي كانت تصدر منه لتصل الى النفوس الحاضرة من مختلف الطبقات المجتمع.

وبعد إكمال الشيخ الدراسة وتخرجه بدرجة مجتهد وبتفوق على يد سماحة المرجع الكبير السيد ابو الحسن الاصفهاني (رحمه الله) وتم اعطاؤه الوكالة في الارشاد و الوعظ في المحلة واتخذ من المسجد مكاناً للتبليغ أواسط الاربعينيات من القرن التاسع عشر والبناء لازال موجوداً حتى يومنا هذا ولكن افل نجمها بعد ان تم تأسيس حسينية الاحمدي الكبيرة للكورد الفيلية والواقعة على مسافة قريبة من تلك الحسينية في نفس «عكد الأكراد و»التي شيدها الحاج أحمد الأحمدي عام 1941 ومازالت باقية حتى الآن بجهود الخيرين من هذا الطيف الذي عرف بالاحسان والصدق والامانة والايمان ومحبة اهل البيت (ع) وقد تمت اضافات مختلفة على الحسينية طوال هذه السنوات من الامام ومن الخلف بعد الحاق دار صغيرة تعود الى احدى الخيرات الفيليات (حبيبة القيتولي) رحمة الله عليها والتي تبرعت به في الستينات من القرن الماضي ومن ثم تم توسعة الحسينية بعد اضافة ارض اخرى من الجانب الايمن لها تبرع به الخير المرحوم جبار حسين ميرزا «ابو عادل» رحمه الله بعد ان اشتراها من المزاد الذي قامت به البلدية وتم تسجيلها في الاوقاف باسم الحسينية في اواخر السبعينات قبل التسفير واصبح جزء منها مخزن ومطبخ لاعداد الاكل و الشاي والقهوة في المناسبات والوفيات في الثمانينات من القرن الماضي بعد ان كان الطبخ يتم في السابق على سطح الحسينية وهي تعد من اكبر واهم الحسينيات في المنطقة وتقام

فيها التعازي ايام العاشوراء الحسيني ويشارك فيها ابناء المنطقة من مختلف اطيافهم .

المجتمع الفيلي والثقافة الكوردية الفيلية ثقافة متفتحة ومسالمة ومتسامحة بعيدة عن التطرف والتعصب والعنف والانتقام والثأر وثقافة الموت لأن ثقافتهم هي ثقافة الحياة. لذا لم يبرز في صفوفهم داء الإرهاب.

وهناك تطور وتسامح ملحوظ في تقاليد وعادات ومراسم الزواج. والمدرسة الفيلية التي تأريخ تأسيسها في العاصمة بغداد في عام (1947 من المظاهر الثقافية المهمة والتي أسستها هيئة من الكورد الفيليين من الحاج أحمد الاحمدي وشقيقه حاج مراد و نوخاس مراد وجاسم ناريمان ومحمود نريمان والحاج شكر محمد رضا والحاج محمد شيره والمرحوم عزيز شيره وابراهيم بشقه وعبدالهادي عزيز، والحاج علي حيدر والد المناضل عزيز الحاج حيث كلف بحكم علاقته بوزير الداخلية سعيد قزاز لأخذ الموافقة بتأسيس المدرسة) وقد نقلت بناية المدرسة لبناية عائدة للمرحوم نوخاس مراد وهي قائم لحد الآن والذي أوصى بالملك في حالة وفاته لجمعية المدارس الفيلية.

وافتتحت المدرسة أصوليا وحسب القانون التربوي وكانت تمول ذاتيا من تبرعات مختلفة بصورة علنية واحيانا بصورة سرية من تجار كورد وتبرعات من أغنياء معروفين ومن أجور التلاميذ الميسورين ماديا. وأسست (جمعية المدارس الفيلية)المدرسة الابتدائية أول الأمر عام 1947 ومن ثم (المدرسة الثانوية الفيلية الاهلية)عام 1958 وتم اختيار السيد مهدي سي خان اول مدير لها واخرين ساهموا معه رحمهم الله وسعوا الى حل القضايا الاجتماعية التي كانت تحدث بين أفراد الطائفة في بغداد ولغيرهم وإعفاء الضعفاء من أجور المدارس دون وتوسعت خلال خمسينيات وستينيات القرن الماضي ووصلت الى قمة ازدهارها وتخرج منها المئات من الطلبة من مختلف فئات المجتمع دون تمييز على حساب الدين او المذهب ودرس فيها من الاساتذة المخلصين في عطائهم والتفاني لتطوير الطلبة بالتدريس ووجبتين الصباح والعصر وتقديم ما أمكن من وسائل الإيضاح وكانت المدرسة مشهودة لها في النشاط الرياضي حيث قدمت الكثير من الابطال الى المنتخبات الرياضية العراقية والعقول والكفاءات العلمية ، ولكن الاقبال عليها أصابه الفتور بعد ان غادر المنطقة اعداد من الكورد الفيلية الى مناطق اخرى او الانتقال الى المدارس الحكومية وقل عدد طلابها واصابتها ازمة اقتصادية خانقة بسبب ضعف مواردها المالية و عدم تمكنها من دفع رواتب ملاكها التعليمي وموظفيها.

وبلا شك لقد أثبتت تجربة المدارس الفيلية نجاح العمل المشترك بين الكورد الفيلية اذا شعروا بالمسؤولية الجماعية تجاه شريحتهم ومجتمعهم وكانوا مستعدين للعطاء والتضحية ونكران الذات والتواضع والتسامح والانسجام والتعاضد من أجل هذه الطائفة ومن أجل قضايا المجتمع العامة المشتركة.

واليوم الكورد الفيلية هم جزء مهم المجتمع العراقي وعلى استعداد لتقديم الدعم للمسيرة الديمقراطية في العراق الجديد، بالاعتماد على نخبتها المثقفة وعن طريق وسائل الإعلام المتوفرة والتي تلعب اليوم دورا كبيرا للحفاظ على سلامة الوطن وشعبه و يمكنها أن تلعب بدور أساسي في تعزيز اللحمة الوطنية وترسيخ مبادئ الديمقراطية وحقوق المواطنة الحقيقية.

ومضات تاريخية وثقافية

كانت طبقة الوالي (الباشا) والجيش التركي و الجندرمة (الشرطة) لهم القول الفصل في إدارة البلد وتحت إشراف الوالي يأتي القاضي التركي الذي ربما يجيد اللغة العربية أو لديه مترجم ، وهم يسكنون بيوتهم الخاصة في معسكرات الجيش ، أما الجندرمة فلهم أماكنهم داخل محلة باب الشيخ ثم يأتي دور أعيان المنطقة الممثلة بالنقيب وحاشيته وهم أشراف المحلة ولهم الجاه في الأمور الدينية والاجتماعية من التي لا تتعارض مع توجهات الباشا وحاشيته ؛ ويعتبر النقيب المستشار الأهلي للباشا التركي وأمين إدارة بلدية بغداد (المدني) وله احترامه الديني والاجتماعي والسياسي أمام الحاكم التركي المسلم .

كانت محلة باب الشيخ في جُل فترة الحكم التركي لاتزيد عن قرية متوسطة الكثافة السكانية؛ لم تكن الدرابين (الازقة المغلقة التي لا يمكن الخروج منها) نظيفة إلا من خلال بعض البيوت المعروفة بسمعتها وإمكانياتها المادية الجيدة وقوة علاقاتها الاجتماعية بالسلطة فيقال هذا بيت فلان بن فلان. أما دورة الحياة في المحلة فكانت رتيبة. فالرجال يخرجون للعمل في السوق أو البناء أو غير ذلك لمزاولة اعمالهم ويرجعون وقت الظهيرة للغداء وأخذ قيلولة الصيف الحار ثم يخرجون للعمل بعد العصر مرة اخرى حتى المساء ليرجعوا متعبين ليواجهوا سماع مشاكل العائلة اليومية المتعلقة بمشاكل الأولاد في الحارة أو الحالة المعاشية أو قلاقل العائلة أو الأقارب. لم تكن مواسير نقل المياه متوفرة ، ويستفاد من السقة من قبل المتمكنين من العوائل الغنية وعند العوائل الفقيرة تذهب النساء الفقيرات لغسل الملابس في شاطئ نهر دجلة الذي يقسم بغداد الى قسمين هما الكرخ والرصافة ثم يجلبون الماء قدر المستطاع بجرار خاصة او القدور لقضاء حوائجهم اليومية للطبخ والشاي والغسل . وكانت تحيط باب الشيخ الكثير من البساتين وخاصة من جانب نهر دجلة جهة الباب الشرقي ولم تكن تتوفر سوى جادة واحدة بسيطة ترابية لعبور الناس والدواب قبل دخول العجلات « السيارات» عالمها و حدثت محاولات لفتح جادة أخرى كما كان الحال بالجادة الوحيدة التي تربطها بنهر دجلة من جهة سيد سلطان علي.

*((ونقل عن المؤرخ محمد بهجت الأثري في كتابه أعلام العراق ان سيد سلطان علي بن إسماعيل بن الامام جعفر الصادق، وهو أخ محمد الفضل. وأضاف الأثري: وما أدعاه بعض الكذابين أن علياً هذا هو والد أحمد الرفاعي بهتان،وهو من مساجد بغداد الأثرية

التاريخية، ويقع في جانب الرصافة من بغداد في شارع الرشيد بمنطقة المربعة قرب جسر الأحرار، وتبلغ مساحة الحرم 600م2 ويتسع لأكثر من 500 من المصلين ، ويحتوي الحرم على محراب ومنبر ولقد زينت جدران الحرم بالنقوش والآيات القرآنية من الداخل، كما يحتوي الجامع على تكية تسمى (تكية قرة علي)، وكانت فيها مدرسة قديمة تدرس فيها العلوم الدينية ولقد درس فيها الشيخ أحمد شاكر الآلوسي والشيخ خليل الراوي، وتقام في الجامع حالياً صلاة الجمعة وصلاة العيدين والصلوات الخمس ويشارك فيها العامل والكسبة في المنطقة بعد ان تحولت الى منطقة تجارية وغادرها اهلها إلاّ القليل منهم)) و الكتابات التي على باب الجامع فهي بخط عثمان ياور الخطاط المشهور، وهو خطاط معروف من تلاميذ الخطاط التركي الشهير سامي بك ومن آثاره الخطية ما كتب على الكاشاني الأزرق في مشهد جامع الإمام الأعظم وكذلك مرقد الشيخ معروف الكرخي.

عندما زار بغداد « القائد دوغلج باشا الألماني لقيادة الجيوش العثمانية في العراق وتفقد ربوع دار السلام فوجد شوارعها ضيقة ولا تفي بحاجة نقل المهمات العسكرية ، عند ذاك تفاوض مع رئيس البلدية محمد رؤوف أفندي الجادرجي رئيس بلدية بغداد في تلك الفترة وبعد أن اتفقا على احضار مهندسي بغداد المُلكيين (أي المدنيين) والعسكريين وكان بينهم (فوجيل وشكاتيس) و بكر بك قائد المدينة وآخرون، فأمروا بوضع مخطط جديد وبعد أن أتموا ذلك المخطط شرعوا بفتح الجادة من الباب الشرقي أولا فهدموا جدران القنصلية الإنجليزية وخرقوا منفذين من الجانبين ويمكن اعتبارها بداية التغيير الجغرافي لمعالم باب الشيخ الأصلية بعد ان تم تأسيس شارع الكفاح الحالي وهو بداية دخول الآلة المتطورة من أوروبا وبداية فتح شوارع وما صاحب ذلك من تغيرات جغرافية واجتماعية في بغداد.

يعتبر دور مختار المحلة أي المسؤول الشعبي عن المحلة وحلقة الوصل بين أهل المحلة والنقيب أمام الإدارة العثمانية لأجل إنجاز مهمات يكلف بها من قبل هذه الأطراف كحل المشاكل الاجتماعية في المحلَّة أو الطَّرف أو العَكِّدْ لقاء هدايا عينية وتقديم الشُكر له لمواقفه المفيدة. لم يكن المختار متفرغاً لهذا العمل بصورة تامة بل يمارسه بجانب عمله في السوق كبقال أو حلاق أو صاحب مقهى ويرجح بأنه أنف المحلة الحساس.

كان المختار يعرف القراءة والكتابة بعض الشيئ ثم أخذ يُعين من قبل أمانة العاصمة في الحكم الملكي وله طمغة أو خَتمْ مختص به عليه إسمه ومحلته يحملها معه مع الاستمبة أي المحبرة؛ لقد إختفى المختار بعد توسع محلات بغداد القديمة بمدن جديدة ؛ ثم عاد دوره بعد التغيير الذي حدث في العراق بعد عام 2003 كموثق صادق في بيناته حول أهل المحلة ونوثق بشهود من أهل المحلة وذلك لانهيار مؤسسات الدولة العراقية.

لقد بقيت مكتبة الشيخ الكيلاني و يعود تاريخها إلى القرن الخامس الهجري عندما كانت تدرّس الفقه والشريعة، وقد وضع لبناتها الأولى القاضي أبو سعيد المبارك المخرمي كإحدى مدارس الحنابلة في ذلك العهد، وبعد وفاته انتقلت الى يد الشيخ الكيلاني و لم تخرج المكتبة عن إدارة أولاده وأحفاده الذين توارثوها حتى يومنا هذا.

وتذهلك الرفوف الخشبية التي تستقبلك عند الدخول بمخزون معرفي لا ينضب في شتى المعارف والعلوم والفنون، فينتابك الفضول للوهلة الأولى كي تبحث وتنقب عن أقرب العناوين إلى نفسك، توجد بالمكتبة عشرات الآلاف من الكتب المتنوعة ونسخ القرآن الكريم الضاربة في القدم الموضوعة في صناديق خاصة مغطاة بالزجاج للمحافظة عليها من التلف، منها نسخة خطت بماء الذهب يبلغ طول صفحتها الواحدة قرابة المتر، أهداها للمكتبة حاكم مقاطعة كشمير عبد الله خان الكوزاني قبل 250 عاما، وقدّر خبراء آثار بريطانيون عمرها بأكثر من ألف عام.

كما وتعد مكتبة الخلاني العامة في بغداد (الواقع في (جامع الخلاني) في محلة باب الشيخ وهي من محلات بغداد العريقة في القدم من بين المكتبات المشهورة بعراقتها وما تحتفظ به من المخطوطات ويقال ان نسبه بالخلاني من هذه الرواية « لقد عرف بالخلاني نسبة الى بيع الخل، وقيل الخلاني بكسر الخاء فتكون مأخوذة منَ الخِلة أي الصداقة والموادعة والخلق الحسنَ العالي إذ لم يظهر حقداً على أحد قطعا ، فهو كان خل وصديق وصاحب لكل الناس فاشتهر عند الناس بالخلاني» المكتبة حالياً تقبع في أحد أركان ضريح الشيخ وفيها الالاف من الكتب المختلفة وتحوي نفائس الكتب فقد اقامت معرضا لها هو الاول من نوعه في العراق عام 1955، عرضت فيه النتاج الفكري لأبناء العراق خلال قرن من الزمن تجلت فيه روعة التنظيم ودقة الترتيب ظهر فيه جليا واضحا المجهود الذي بذل في جمع ذلك التراث الفكري و هذا المكان هو جامع ومرقد الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري الأسدي الذي ينتهي نسبه الى الصحابي الجليل عمار بن ياسر (رض)، وقد عرف بالخلاني نسبة الى بيع الخل، وقيل الخِلاني بكسر الخاء فتكون مأخوذة من الخَلة أي الصداقة والموادعة والخلق الحسنَ العالي إذ لم يظهر حقداً على أحد قطعا ، فهو خل وصديق وصاحب لكل الناس فاشتهر عند الناس بالخلاني، لقد كانت الفرحة الكبرى عندما بلغ عدد الكتب في مكتبة الخلاني كما يقول المؤرخ المشهور السيد ناجي جواد الساعاتي «في اثناء افتتاح معرض للكتاب في المسجد سنة 1950، بلغ عدد الكتب حداً تجاوز الـ (25) الف كتاب بعد ان اقام مؤسسها العلامة (الحيدري) معرضا للكتاب في قاعاتها الرحبة عام 1950، الاحتفال بحضور جمهرة كبيرة من المثقفين والعلماء والشعراء والادباء واهل الفضل للمشاركة في الاحتفال، وكان في طليعتهم العلامة الشيخ (محمد رضا الشبيبي) وعميد الحقوق الاستاذ (منير القاضي) والشاعر (محمود الحبوبي) والشاعر (حافظ جميل) والاستاذ (فؤاد عباس) والدكتور (عبد الرزاق محي الدين) «. اذاً تصور مجموع الكتب كم هي في الوقت الحالي وقد تعرض المسجد الى عملية ارهابية اثناء خروج المصلين الذين كانوا يهمون بمغادرة المسجد بعد أدائهم صلاة الظهر، مما أدى إلى مقتل وجرح ما يزيد عن 200 مدني في حزيران – -19 يونيو عام 2007.

بين حشد العتبات و«الولائيين»

نذر التخندقات ومحاولات تجنب مزيد من الكوارث

شكلت الإجراءات التي اتخذتها الحكومة العراقية التي تضمنت القبض على ومطاردة اشخاص تابعين او قياديين محسوبين على الحشد الشعبي مصدر قلق عام، وبخاصة إثر تهديدات صدرت من جهات مسلحة توعدت فيها المنطقة الخضراء، موقع إدارة السلطة في العراق، بالاقتحام.

فيلي

وغداة تظاهرات شهدتها العاصمة بغداد والمحافظات يوم 25 أيار 2021 للمطالبة بـ«الكشف عن قتلة الناشطين والمتظاهرين»، وتكرر السيناريو الدموي ذاته الذي جوبهت به تظاهرات 2019 ومقتل وجرح متظاهرين جدد، اعتقلت قوة أمنية خاصة قائد عمليات الأنبار في الحشد الشعبي، قاسم مصلح، بتهم «الإرهاب»، وفق مذكرة اعتقال بحسب وسائل الاعلام.

ونقلت وكالة فرانس برس عن «مسؤول أمني» رفيع قوله إن «القوات الأمنية ألقت القبض، في بغداد، على قائد عمليات الحشد في الأنبار قاسم مصلح بتهمة اغتيال الناشط إيهاب الوزني رئيس تنسيقية الاحتجاجات في كربلاء، الذي كان لسنوات عدة يحذر من هيمنة الفصائل المسلحة الموالية لايران وأردي برصاص مسلّحين أمام منزله، وناشط آخر هو فاهم الطائي من كربلاء أيضا»، بحسب الوكالة الفرنسية.

اما خلية الإعلام الأمني العراقية، فقالت، من ناحيتها، إن اعتقال مصلح جرى «بناء على مذكرة قبض وتحر قضائية صادرة بتاريخ 2021/5/21 وفق المادة 4 من قانون مكافحة الإرهاب»، مبينة أن قوة تابعة للحشد الشعبي قامت وعقب اعتقال مصلح بالتوجه الى المنطقة الخضراء وقامت بمظاهر عسكرية هناك، وبالمقابل قوات الجيش العراقي ومكافحة الإرهاب انتشرت أيضا في بعض مداخل المنطقة الخضراء ومناطق أخرى في العاصمة بغداد.

وتطرح قضية اعتقال القيادي في الحشد الشعبي والتوترات الي اعقبتها مسألة ادارة الدولة وكيف لها ان تستمر مع تعدد الولاءات «العقائدية» بحسب المراقبين الذين طالما شددوا، وكذلك معظم نواب البرلمان والسياسيين على ضرورة توحيد مصدر القرار العسكري وحصر السلاح بيد الدولة لاسيما مع اقتراب موعد الانتخابات.

كـما يشـير المراقبـون الى ان الاحـداث تطـرح بقـوة مفهومـي «الحشـد الـولائي» و «حشـد العتبـات»، ويقـول البعـض ان «هـذه الخطـوة تمثـل حدثـاً ربمـا يكـون عنـوان بدايـة انحسـار نفـوذ الفصائـل المسـلحة الموالـية لإيـران»، بحسـب تعبيرهـم.

تركيبة الحشد

بحسـب بعـض التصنيفـات المتواجـدة، يتألـف الحشـد الشـعبي مـن نحـو 119 فصيـلاً، بينهـا 67 فصيـلاً شـيعياً، و43 فصيـلاً سـنياً فضـلاً عـن 9 فصائـل للأقليـات، ويقـدر عـدد منتسـبيه بنحـو 164 ألـف منتسـب، فيـما يبلـغ عـدد منتسـبي الجنـاح الشـيعي نحـو 110 آلاف عنـصر، مقابـل نحـو 45 ألـف عنـصر للمكـون السـني، ونحـو 10 آلاف عنـصر للأقليـات، ويقـول متابعـو شـؤون الحشـد ان «الأجنحـة الولائيـة» يبلـغ عددهـا 44 فصيـلاً وتمتلـك الجسـم الأكبـر مـن عـدد المنتسـبين، إذ يقـدر عددهـم بنحـو 70 ألـف عنـصر، مقابـل 40 ألفـاً موزعـة بـين حشـد المرجعيـات الأخـرى وسرايـا السـلام التابعـة للتيـار الصـدري، بحسـب دراسـة نشرهـا الباحـث في الشـأن الأمنـي هشـام الهاشـمي قبـل اغتيالـه بأيـام؛ في المقابـل، يتألـف حشـد العتبـات، مـن أربعـة فصائـل رئيسـة، وهـي كل مـن فرقتـي «الإمـام علـي القتاليـة» و«العبـاس القتاليـة»، ولـواء «علـي الأكـبر»، ولـواء «أنصـار المرجعيـة»، فيـما تتبايـن التقديـرات بشـأن أعـداد منتسـبيها، لكـن غالبيـة التقديـرات تشـير إلى أنهـا تضـم نحـو 20 ألفـاً.

ومـن المعلـوم ان الحشـد تشـكل بعـد اجتيـاح تنظيـم «داعـش» لعـدد مـن المحافظـات العراقيـة، في حزيـران 2014، وحينهـا أطلـق المرجـع الشـيعي الأعلـى علـي السيسـتاني فتـوى «الجهـاد الكفائـي» الشـهيرة، التـي تدعـو كل مـن يسـتطيع حمـل السـلاح إلى التطـوع في القـوات الأمنيـة لقتـال مسـلحي التنظيـم، وأسسـت علـى إثرهـا «هيئـة الحشـد الشـعبي» التـي انبثقـت مـن مكتـب رئيـس الـوزراء حينهـا نـوري المالـكي لمنحهـا صفـة رسـمية، الـذي أسـهم في تقديـم تسـهيلات لعـدة أطـراف مسـلحة لتـولي معظـم المهـام الإداريـة والماليـة للهيئـة، الأمـر الـذي أدى في وقـت لاحـق إلى إحـكام الجبهـة الولائيـة سـيطرتها عليهـا، بحسـب معظـم التحليـلات.

ولعـل مـا يميـز ألويـة حشـد العتبـات عـن بقيـة الفصائـل داخـل هيئـة الحشـد الشـعبي، هـو أنهـا شـكلت بنـاء علـى الفتـوى، وبـإشراف مـن إدارة العتبـات الدينيـة لقتـال مسـلحي تنظيـم داعـش، في مقابـل الفصائـل الرئيسـة الأخـرى، التـي يعـود تشـكيل غالبيتهـا إلى مـا قبـل الفتـوى بسـنوات، ويرتبـط عديـد منهـا بكيانـات سياسـية فاعلـة مقربـة مـن إيـران، أو مـا بـات يطلـق عليـه بالفصائـل الولائيـة، التـي تعلـن ولاءهـا للمرشـد الإيـراني علـي خامنئـي.

ويحيـل كثيـر مـن المراقبـين والمحللـين الخلافـات بـين حشـد العتبـات والفصائـل الولائيـة، الى فـروق فقهيـة بـين الطرفـين، اذ يرجـع الجنـاح الـولائي بالتقليـد الفقهـي إلى المرشـد الإيـراني علـي خامنئـي، أمـا حشـد العتبـات فيرجـع بالتقليـد إلى المرجـع الشـيعي الأعلـى في النجـف علـي السيسـتاني؛ بحسـب قولهـم.

وأعلـن مؤتمـر حشـد العتبـات الـذي نظـم في وقـت سـابق، رسـمياً، انفـكاك الألويـة التابعـة للمرجعيـة مـن هيئـة الحشـد الشـعبي، وطالـب رئيـس الحكومـة العراقيـة مصطفـى الكاظمـي بتسريـع الإجـراءات الكفيلـة بدمجـه بمكتـب القائـد العـام للقـوات المسـلحة.

ان التطـورات المتعلقـة باعتقـال قيـادي في الحشـد الشـعبي بجريـرة الإرهـاب وتحميلـه المسـؤولية عـن قتـل متظاهريـن وكذلـك مـا يقـول بعـض المراقبـين انهـا محـاولات مـن مصطفـى الكاظمـي للتخلـص مـن «المتشـددين» في «الحشـد الشـعبي» التـي تقـترن بقـرب موعـد الانتخابـات المعلنـة، مـن جانـب، والحـراك الشـعبي المتهيـء مـن جانـب آخـر، تولـد بحسـب بعـض المحللـين معادلـة جديـدة علـى السـاحة العراقيـة، امـا ان ينهـض البلـد بنتيجتهـا ويبنـي حياتـه ومسـتقبله، واما ان تتدهـور الاوضـاع اكـثر مـن السـابق في ظـل مسـتقبل ومصيـر مجهـول، علـى وفـق تعبيرهـم.

وينـوه بعـض المحللـين الى ان مجاميـع مسـلحة تعمـل خـارج منظومـة الحشـد الشـعبي ولهـا نـواب في البرلمـان العراقـي، انتخبـوا في ظـروف الانتصـار علـى داعـش ومقاطعـة اغلـب الجمهـور للانتخابـات، تريـد ان يبقـى الوضـع كـما هـو، او كـما يقـال بحسـب بعـض الاصطلاحـات التـي يـود البعـض ذكرهـا، انهـا تريـد ان تبقـي رجـلا لهـا في العمليـة السياسـية ورجـلا خارجهـا؛ كي تتمتـع بحريـة اكـبر في الحركـة علـى الصعيديـن السـياسي والعسـكري في ظـل اسـتقلالية ملحوظـة عـن الدولـة، وفي اطارهـا العسـكري الخـاص بهـا الـذي توظفـه في وقـت الحاجـة.

تولد بحسب بعض المحللين معادلة جديدة على الساحة العراقية، اما ان ينهض البلد بنتيجتها ويبني حياته ومستقبله، واما ان تتدهور الاوضاع اكثر من السابق في ظل مستقبل ومصير مجهول، على وفق تعبيرهم.

دور المرأة العراقية في السياسة

هل تقدم بعد ٢٠٠٣ وهل ثمة فترة ذهبية للنشاط النسوي

تضطهد النساء في مجتمعات كثيرة لاسيما في العالم العربي، وغالبا ما يجري تأطير الاضطهاد واحالته الى النوع البشري، بإرجاع الامر الى موروثات دينية والصاق الصفات السلبية بالمرأة، كما يجري على نطاق واسع مضايقة النساء بذريعة اللبس وعدم الحشمة فيما لم تسلم من التحرش حتى المحجبات...

فيلي

ومع التغيرات الحاصلة في المجتمعات البشرية وتقدم المرأة على شتى الصعد العلمية والطبية والاجتماعية والاقتصادية، يحاول سياسيو البلدان المتخلفة مجاراة الامر والسعي لإفساح المجال للمرأة على صعيد العمل السياسي من دون ان يطوروا آليات واسس رعاية عموم النساء وحقوقهن، كما يجري التغاضي عن سن القوانين الحامية لها والضامنة لحياتها، بحسب المنظمات الدولية المعنية بحقوق الانسان والنساء ومراكز الأبحاث والواقع المتحقق فعلا.

الكوتا النسائية هل حلت المشكلة؟

يذكّر المتخصصون بان قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية بعد عام 2003 جاء بنظام جديد، عرف بـ (نظام الحصص النسائية) أو (الكوتا النسائية)، وذلك في محاولة لتقليل الهوة بين تمثيل الرجال والنساء في البرلمان، فأورد لها أحكاما خاصة في الوثيقة الدستورية وأكدها قانون الانتخابات، ومن ذلك إلزام الأحزاب السياسية بتخصيص مقاعد لتواجد النساء في مستوياتها التنظيمية؛ فهناك عدد محدد من المقاعد في مجلس النواب يشغلهن من قبل النساء، بحيث لا يجوز أن يقل عدد هذه المقاعد عن النسبة المقررة قانوناً، فيما انتقد آخرون ذلك وقالوا إن وصول المرأة للبرلمان يجب أن يكون بخوضها الانتخابات التنافسية في إطار المساواة مع الرجل في أحقية الترشيح، ومع ذلك؛ هل أدت الكوتا النسائية في العراق الى تمثيل حقيقي للنساء و الى ممارسة الدور السياسي المستقل المنوط بهن؟

من الضروري هنا ان نشير الى أبرز المفارقات التي ظهرت بعد تفشي جائحة كورونا في العراق وانتشار ظاهرة العنف الاسري وايذاء النساء ومطالبة جهات تقدمية في المجتمع بإنصاف المرأة بسن قانون يمنع العنف الاسري، فان النساء الممثلات في مجلس النواب الاتحادي التزمن الصمت وكأن المسألة غير مهمة؛ كما ان كثيرا من النساء اللواتي اخترن بطريقة الكوتا وصعدن بوساطة ترشيح كتلهن اتهمن بالفساد بعد استيزارهن، وكان أداء بعضهن الوظيفي مخجلا، فتبين ان الامر لم يعد مخصوصا بالنوع البشري او أي امر آخر عدا الكفاءة.

في تشرين الثاني من عام 2020 كشف تقرير لمنظمة الأمم المتحدة ان مشاركة المرأة في الحياة السياسية في العراق تصطدم بعقبات كثيرة، وذلك برغم تصميمها على الانخراط في المجال العام، اذ احتل العراق في عام 2020 المرتبة 70

عالميًا من حيث نسبة مشاركة المرأة في البرلمان؛ وأشارت نائبة الممثل الخاص في بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق أليس وولبول إلى «أن المشاركة الهادفة للمرأة لا تعني فقط زيادة عدد النساء في الحياة العامة برغم أنها بداية جيدة، بل إنها تعني أيضًا السعي لسن تشريعات لصالح المرأة، وتعني الممارسة السياسية التي تعالج قضايا تهم المرأة كالعنف الأسري».

التاريخ النسوي في العراق نشاط مبكر أجهض قبل الأوان

يلاحظ المؤرخون ان العراق شهد في ثلاثينات القرن الماضي، لاسيما بعد دخوله عصبة الأمم عام 1932 تغيرًا كبيرًا في جميع نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية؛ ما أثر بصورة مباشرة على واقع المرأة العراقية بشكل إيجابي ومباشر، فزاد إقبال البنات على التعليم بسبب تشجيع الحكومة وزيادة مخصصات وزارة المعارف لزيادة عدد المدارس. وتذكر المصادر التاريخية انه منذ تشكيل الدولة العراقية سنة 1921، برزت أسماء نساء رائدات عملن مع الرجال في استكمال بنيان الدولة والمجتمع في شتى المجالات وخاصة التربوية والإدارية والصحية والادبية والثقافية، وهن من مواليد مطلع القرن العشرين والسنوات من 1900 وحتى سنة 1929، وسجل «الدليل الرسمي العراقي لسنة 1936» و «موسوعة أعلام وعلماء العراق» ومصادر أخرى، أسماء أكثر من 86 امرأة رائدة في تاريخ العراق المعاصر.

وبعد تغيير النظام الملكي حدث انقلاب آخر في وضع المرأة، ولقد جرى تعيين الدكتورة نزيهة الدليمي أول وزيرة عراقية بعد ثورة 14 تموز 1958، وهي الرائدة في استصدار قانون الأحوال الشخصية رقم 188 لعام 1959، الذي لا زال بحسب المتخصصين، أهم مكسب قانوني حصلت عليه المرأة العراقية في ترجيح حقوقها كإنسانة، كما انها أسست «رابطة المرأة العراقية» التي توسعت وكانت في أوج نشاطها مطلع الستينيات إلى نحو 42 ألف عضوة في مناطق العراق كافة، بحسب المصادر التاريخية.

كما جرى تعيين أول قاضية عراقية هي زكية إسماعيل، وبهذا تكون المرأة العراقية قد دخلت المعترك السياسي والوظيفي الخاص، بحسب المؤرخين الذين نوهوا الى ان تلك النساء اثبتن جدارة في إدارة وظائفهن، مشيرين الى ان مدة حكم حزب البعث قبل اسقاط النظام المباد لم تشجع على اهتمام النساء بالعمل السياسي؛ ما أدى الى افتقار البلد الى عناصر نسائية فاعلة.

وبرغم ان الوضع الذي نجم بعد عام 2003 حاول ان يردم او يقلل من الهوة عن طريق محاولة زج النساء في عمل الأحزاب والبرلمان والوزارات، الا ان ذلك بحسب المراقبين لم يحقق التحول المطلوب الذي يوازيه في المجتمع فظلت الخدمات متخلفة وتدهورت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وانشغلت «النائبات» بعمليات «التسقيط السياسي»، كما اشتهرت البعض منهن بالاصطفاف الطائفي الذي انعكس بدوره على الشارع العراقي الذي لفظ تلك الأفعال التي تزيد من الشحن الطائفي.

نساء تشرين الوعي والدم المراق مجددا

شهدت احتجاجات تشرين عام 2019 وما تلاها مشاركة واسعة للفتيات حتى في مدن عرفت «بالمحافظة»، وعلى سبيل المثال انطلقت في شباط 2020 مسيرات نسوية جابت شوارع العراق متحدية النمطية المجتمعية لبعض المناطق و نظمت نساء محافظة النجف جنوبي العراق تظاهرة حاشدة رفعن فيها شعار "لا سلطة تعلو على النساء" وبحسب المراقبين لم يكن احد يتوقع خروج تظاهرة نسوية بهذا الحجم والقوة، تشارك فيها عدد كبير من نساء المدينة من طالبات و وملاكات جامعية و ربات بيوت، في مدينة محافظة كالنجف بحسب المراقبين، الذين سجلوا ان هتافات هذه المسيرة النسوية عبرت عن رفض النساء لسلطة الأحزاب واصرارهن على تلبية مطالب انتفاضة تشرين وتحقيق اصلاح سياسي شامل.

وشهدت احتجاجات تشرين وما تلاها مقتل كثير من النساء منهن الناشطة، سارة طالب، التي قُتلت في بداية التظاهرات عندما اقتحم مسلحون منزلها وأطلقوا النار عليها هي وزوجها في محافظة البصرة، وهدى خضير، التي كانت تعمل كمسعفة متنقلة التي اطلق النار عليها في أثناء مغادرتها ساحة الاحتجاج في كربلاء، وزهراء علي سلمان التي كانت في التاسعة عشر من عمرها فقط عندما اختطفها مسلحون أثناء مغادرتها ساحة التحرير و تعرضت للضرب والتعذيب لمدة 10 ساعات قبل أن تلقى جثة هامدة أمام منزل والديها. وايضا جنان الشحماني التي عملت كمسعفة للمتظاهرين في ساحات احتجاج البصرة وقُتلت عندما فتح رجال ملثمون النار على المتظاهرين في الساحة، وغير تلك الأسماء الكثير.

وأعلنت مفوضية حقوق الإنسان في العراق في الأيام الأولى من احتجاجات نشرين، مقتل المتظاهرة نور رحيم بعد إصابتها بقنبلة غاز مسيل للدموع في تظاهرات بغداد.

> منذ تشكيل الدولة العراقية سنة 1921، برزت أسماء نساء رائدات عملن مع الرجال في استكمال بنيان الدولة والمجتمع في شتى المجالات وخاصة التربوية والإدارية والصحية والادبية والثقافية

لوحة: ثامر الماجري/تونس

محاولة تكريس السيطرة بتصعيد الطائفية

صادق الازرقي

يحاول سياسيون ومناصروهم من بعض رجال الدين بعد فشلهم المريع في تحقيق امن البلد واستقراره، وانكشاف فقرهم الاداري والسياسي الكبير، يحاولون جاهدين ادامة بقائهم في السلطة بأي ثمن كان، حتى لو استمر انحدار العراق من سيء الى أسوأ؛ ولتحقيق ذلك يجاهدون وبسبب اقتراب موعد الانتخابات «على افتراض تحققها» لحرف توجه السكان ومطالبهم المتصاعدة بإقامة مجتمع مدني متحضر.

فطفق سياسيون ورجال دين كرة أخرى يستعملون الاسلوب والسلاح ذاته الذي خبروا نجاعة الاعتماد عليه، سلاحا وحيدا اوحد لتوجيه الجماهير باتجاه التصويت لهم مجددا في الانتخابات وهو الورقة الطائفية، ولكنهم في هذه المرة أرادوا ان يفعلونها بقوة وبصورة مباشرة في سباق مع الزمن قبيل الانتخابات.

ان السبب الأساس و الأرأس الذي تحاول فيه تلك القوى مناهزة الوقت، هو ما رأوه من توحد الشباب العراقي في ساحات الاحتجاجات لاسيما منذ تشرين الاول 2019 وبخاصة في المناطق التي يحلو لهؤلاء ان يتصوروا انها معقلهم الدائم في المحافظات الجنوبية والفرات الأوسط والعاصمة بغداد؛ لقد وحدت تلك الاحتجاجات الناس بتعدد اديانهم ومذاهبهم وقومياتهم وآلفت بينهم على اهداف إنسانية واضحة؛ الامر الذي سبب صدمة كبرى للقوى الطائفية، وتنامت خشيتها من فقدان سلطتها، فهي تريد تكرار اساليبها بالشحن الطائفي بعد ان رأت المقاطعة الكبيرة لجموع الشعب لانتخابات عام 2018 التي فاقت 80% من السكان، وهذه القوى لم تفز بتلك الانتخابات الا بوساطة النسبة القليلة من مريديهم وبالتزوير. ويظهر انهم وجدوا ان أسلم طريقة بتصورهم لتصويت محافظات الجنوب والوسط لهم هو مغازلة الحس الطائفي الذي قد يتبقى لدى بعض الناس، وهو متواجد فعلا، فارتفعت دعوات من دون حياء لهدم مراقد يقدسها عراقيون آخرون كما انبثقت مطالب لهدم تماثيل ارتبطت بحقب زمنية غابرة مثلما حصل مع تمثال «أبو جعفر المنصور» مؤسس مدينة بغداد؛ والوضع مرشح لمزيد من التصعيد في هذا الإطار مع كل يوم يقترب على موعد الانتخابات التي أعلنت بعض القوى لاسيما من «المدنيين» مقاطعتها منذ الآن.

ان العودة الى استعمال الورقة الطائفية البغيضة يعود بالدرجة الاولى وكما أسلفنا الى تنامي وعي الأجيال الجديدة من الشباب في جنوب ووسط العراق، التي عبرت بتظاهراتها وشعارتها عن سعيها الى وطن يحتويهم ويلبي طموحاتهم في العدالة الاجتماعية والحرية والكرامة ويوفر لهم العمل والسكن والأوضاع المعيشية التي تليق بإنسانيتهم ومنها توفير الدرجة المتميزة من الخدمات، وبعدم تحقيق ذلك وغيره لن يجدوا وطنهم وهو ما قالته شعاراتهم التي رفعوها في جميع ميادين الاحتجاج.

السياسيون ورجال الدين الطائفيون يلمسون بمرارة ان الأجيال الجديدة من الشباب لاسيما من الذين ولدوا بعد عام 2000 نسوا او تناسوا الطرح الطائفي الكريه وهم يتابعون عن طريق وسائل الاتصال كيف تعيش معظم الدول الأخرى متنعمة بخيراتها وتحقق أرقي المنجزات، فيما ترقد مدن العراق في ظل اكوام القمامة وانعدام الخدمات وغياب التصنيع والعمران؛ وترسف في كآبة مطلقة فرضتها عليهم أحزاب انبرت للخطاب الديني والطائفي وروجت له وتمكنت تحت غطائه من سرقة الأموال وتخريب البلد.

هم يفترضون ان خطابهم بالتصعيد الطائفي يقابله تصعيد من الجهة الدينية والسياسية المقابلة التي ارتكبت الأخطاء نفسها، وانهم سيجيشون الجماهير للتصويت لهم ضمن المنطلق الطائفي فيضمن ذلك بقاءهم في السلطة.

لقد حذر مفكرون اوربيون بوقت مبكر من مخاطر تحريض الناس على ما يخالف الطبع البشري في التسامح، قبل ان تستقر دولهم وتغادر لغة التحريض والحروب، وفي هذا يقول، غوستاف لوبون، الطبيب والمؤرخ الفرنسي الشهير في مؤلفه «سيكولوجية الجماهير» ان الجمهور من الممكن ان يسير نحو الأفضل او نحو الأسوأ وكل شيء يعتمد على الطريقة التي يجري تحريضه او تحريكه بها؛ محذرا بالقول ان الفرد المنخرط في الجمهور لا يختلف فقط عن نفسه وهو في الحالة الاعتيادية، وانما نلاحظ انه حتى قبل ان يفقد كل استقلالية فان أفكاره وعواطفه قد تحولت وتغيرت الى درجة القدرة على تحويل البخيل الى كريم والمرتاب الى مؤمن والرجل الشريف الى مجرم والجبان الى بطل.

ان سياسيي الطوائف في العراق الذين تمكنوا بالشحن والتحريض المذهبي من البقاء في واجهة إدارة البلد منذ اسقاط النظام المباد في عام 2003 يسعون الآن وقد اهتزت سلطتهم بفضل وعي الجيل الجديد وبسبب اخفاقهم المخزي في بناء العراق وتحقيق الأفضل لسكانه، الى تسيد الموقف من جديد وأملهم الوحيد بذلك هو اثارة «الفتنة» الطائفية التي كثيرا ما يحلو لهم ان يحذروا منها زورا وبهتانا؛ وفي هذه المرة ارتأوا ان عليهم اثارة الطائفية بأعلى المستويات ليتهجموا على رموز يعدهم آخرون من العراقيين أئمة لهم، او تهديم شواخص رموز تاريخية بحجج مهيأة لمغازلة مشاعر الجمهور، الذي اصبح غير معني بترهاتهم بحسابات الواقع المعاش، ومقاطعة النسبة الأكبر من الجمهور للانتخابات السابقة؛ كما ان الاقتراع المقبل على افتراض انه ينفذ في تشرين الأول 2021 يتعرض منذ الآن الى دعوات كبيرة للمقاطعة من قبل قوى هامة في الحياة السياسية؛ بسبب ما يرونه من تهديد بالتصفية اغتيالا للمرشحين، وهي عمليات طالت بالفعل ناشطين حتى قبل ان يرشحوا انفسهم لأي انتخابات؛ كما ان الناخبين مهددون أيضا بالضغط عليهم لإجبارهم على التصويت لجهات متنفذه تحت تهديد السلاح «المنفلت»، وبالتأكيد فان الجماهير العراقية، وبخاصة من الشباب والنساء، الذين لمس الجميع مواقفهم الموحدة ابان الاحتجاجات، تمقت بأغلبيتها أي خطاب طائفي قد تحاول بعض القوى والجهات التي ثبت فشلها في إدارة البلد اثارته من جديد لغرض الصعود مرة أخرى؛ الجماهير تريد من يحقق لها تطلعاتها في العيش بكرامة؛ بالقضاء على الفقر، وتوفير فرص العمل والسكن، وتصنيع البلد والشروع بالعمران، وتأسيس خدمات متكاملة والسير على نهج النزاهة والعدالة الاجتماعية.

فوضى المستلزمات الطبية في العراق

حرمان صحي يردف الفقر الاقتصادي والثقافي

فـيلي

في موقف غريب يعكس بحسب المراقبين مقدار التهاون في المجال الصحي والدوائي في العراق، و كذلك يعبر عن الاستخفاف بمعاناة الناس بصورة علنية؛ أوردت صفحة اعلام نقابة الصيادلة من على منصات التواصل الاجتماعي نص كتاب صادر عن النقابة جاء فيه..

«الزميلات والزملاء الأعزاء.. ستقوم مديرية مكافحة الجريمة المنظمة وابتداء من يوم غد الاحد الموافق 23/ 5 / 2021 بحملة للتدقيق على الادوية منتهية الصلاحية وعلى الصيدليات غير المجازة وستكون الجولات برفقة مفتشين من نقابة الصيادلة لذا نهيب بالصيادلة الكرام التدقيق بعدم وجود اية ادوية منتهية الصلاحية والتواجد في صيدلياتهم والتعاون مع الزملاء الصيادلة المفتشين خلال جولتهم.

اعلام نقابة صيادلة العراق «

وقد اندهش رواد منصات التواصل من الامر وقالوا ان الإعلان بمنزلة التنبيه لأصحاب الصيدليات المخالفة ولفت انتباههم الى ضرورة إخفاء الادوية منتهية الصلاحية؛ وكذلك تهيئة الأمور المتعلقة بالإجازة والتواجد في صيدلياتهم؛ ونوه المراقبون الى ان الامر بتلك الصيغة يناقض المغزى من التفتيش.

وقبل ذلك في آذار ٢٠٢١ اعترفت مصادر حكومية، بتفاقم ظاهرة انتشار الدواء المغشوش والمهرب من ايران في صيدليات العاصمة بغداد، في ظل انعدام تام للرقابة والمتابعة الحكومية، ونقلت وسائل الاعلام عن مصادر حكومية إنه «بناءً على معلومات مؤكدة لدائرة صحة الكرخ ، تم ضبط قرابة (2 مليون و 250 الف) علبة دوائية مغشوشة ومهربة من ايران في مذخرين لتجارة الادوية بمنطقة الحارثية في بغداد بهدف توزيعها على الصيدليات»، مردفة أن

«المذخرين لا يمتلكان اجازات رسمية لمزاولة المهنة ، حيث تم ضبط بداخلهما أدوية مختلفة منها خاصة بالتخدير وعلاجات غير مرخصة، جميعها مغشوشة ومنتهية الصلاحية ومهربة من من ايران للعراق».

وفي الشهر نفسه كشفت دائرة التحقيقات في هيئة النزاهة الاتحادية، عن قيامها بتنفيذ ثلاث عمليات ضبط في محافظة البصرة جنوبي العراق، أسفرت عن مصادرة أدوية بشرية منتهية الصلاحية وحاويات مُعدَّة للتهريب، وقالت الدائرة، في بيان عن عمليات الضبط، إن ملاكات مديرية تحقيق البصرة، تمكنت بعد التحري وجمع المعلومات، من ضبط أدوية طبية للعلاج البشري منتهية الصلاحية في عدد من المذاخر في البصرة، لافتة إلى ضبط (20,981) علبة دواء مختلفة الأنواع منتهية الصلاحية في (4) مذاخر في مركز المحافظة، بعضها لا يحتوي شهادة فحص وتسجيل.

كما كشف جهاز الامن الوطني ان «مفارز الجهاز وبالاشتراك مع مفرزة تفتيش تابعة لمديرية الصحة في محافظة البصرة، تمكنت من ضبط 5 اطنان من الدواء منتهي الصلاحية في احدى المكاتب العلمية الكائنة في حي الجزائر بعد استحصال الموافقات القضائية»، مشيرا الى «مصادرة قوائم ووصولات بيع الدواء الى مختلف المحافظات، ومنها العاصمة بغداد وبأسعار زهيدة».

شهادات اهل المهنة

أوردت وسائل الاعلام في وقت سابق تصريحا لعضو نقابة الصيادلة العراقيين، علي البياتي، في لقاء صحفي، يقول فيه إنّ عددا غير قليل من الصيدليات تحول إلى مكان لجمع الأموال، منوها الى تواجد أشخاص لم يكملوا تعليمهم الجامعي يديرون بعض الصيدليات، ويمنحون الأدوية للمرضى من دون وصفة طبية، موضحا، أن هذا الأمر متفشٍّ في شتى مناطق العراق، وبعض الصيدليات تمرر أدوية منتهية الصلاحية، وأخرى مصنعة محليا على أنها مستوردة من ماركات عالمية، مبينا أن بعض الصيدليات الشهيرة في بغداد تقوم باحتكار أدوية أمراض مزمنة لتبيعها بأسعار مضاعفة، بحسب تصريحه.

وتابع «مثلا قام بعض الأشخاص بجمع كل ما هو موجود في صيدليات بغداد من دواء (ADALAT 30) المخصص لمرضى الضغط من الصيدليات، من أجل احتكار بيعه في صيدلية واحدة في حي الكرادة ببغداد بضعف سعره»، مبينا أن هذا الدواء أصبح يباع بعد احتكاره بـ 55 ألف دينار عراقي، بعد أن كان سعره لا يتجاوز 28 ألف دينار عراقي قبل أزمة اختفائه.

وإثر ازمة كورونا وتفشي وباء كوفيد 19 كشفت نقابة الصيادلة العراقية، في شباط 2021، عن ارتفاع اسعار المعقمات الى الضعف، وبينت ان «هذا الارتفاع الذي بلغت نسبته 100 % ليس بسبب شُح هذه المواد، وإنما بسبب استغلال المستوردين لهذه الأزمات».

والمفارقة، ان نقيب صيادلة العراق مصطفى الهيتي، قال عبر برنامج اذاعي عن اسباب ارتفاع أسعار اقنعة الوجه «الكمامات» الطبية في الأسواق، ان «الحكومة تتحمل السبب نتيجة ارسالها 78 طنا من الكمامات الى جمهورية الصين»، وقال عراقيون في لقاءات اعلامية أن «شريحة كبيرة من العراقيين لا يمكنهم تجهيز هذه الأدوات الوقائية من فيروس كورونا في ظل هذا الغلاء، خصوصاً أن الارتفاع بالأسعار مستمر»، ومنبهين إلى أن «الإصابات بالفيروس غالبيتها في المناطق الفقيرة، لأنها لا تمتلك الأموال لحماية نفسها».

أما جواد الموسوي، وهو مقرر خلية الأزمة في مجلس النوّاب العراقي، فقد أكد أن «لجنته رصدت كثيرا من حالات الاستغلال للمواطنين في بيع الكمامات والقفازات التي تقي من الإصابة بفيروس كورونا»، مبيناً، أن «أكثر من برقية أرسلناها إلى وزارة الصحة من أجل وضع حد لهذا الجشع، خصوصاً أن الوزارة لديها صلاحيات لا بأس بها للتنسيق مع القضاء والأجهزة الأمنية لإنهاء هذه الظاهرة التي تؤثر بطريقة مباشرة على نشر المرض».

ووجه محافظ النجف، باتخاذ إجراءات بشأن ارتفاع أسعار المستلزمات الطبية المستعملة للوقاية من كورونا، مؤكداً في بيان أن «الإجراءات تقضي بمحاسبة بعض الصيدليات التي رفعت أسعار الكمامات ومواد التطهير، ومتابعة المذاخر ومحال الصيادلة ومحاسبة المقصر وفق القانون خدمةً للمصلحة العامة وأبناء المحافظة». كما وجه المحافظ قيادة شرطة المحافظة «بمنع خروج تلك المواد خارج المحافظة»، وذلك «لردع بعض التجار المنتفعين من خارج النجف الذين يزيدون الطلب على تلك المستلزمات»؛ وتبعه في ذلك محافظون آخرون.

مناطق كثيرة لم يصلها داعش وتعد مستقرة في محافظات المثنى والديوانية وذي قار وغيرها ومع هذا لم تزداد فيها اعداد المستشفيات بصورة ملحوظة برغم كثافتها السكانية العالية.

هل ثمت امل لجلجامش؟!
تنبؤ العراق في عام ٢٠٣٠

تضع معظم دول العالم خططا لبناء بلدانها ويجري تطورها بصورة ملموسة ونادرا ما تتعرض بناها الى الدمار او تتراجع الى الوراء؛ الا في حالات نادرة تنطبق على بعض البلدان ومنها على سبيل المثال أفغانستان أو الصومال.

فيلي

وفي العراق فان البلد والمجتمع تعرضا الى هزات وكوارث متواصلة احالتهما الى وضع خرب ومجتمع مرهق بشهادة جميع المؤرخين والمراقبين، وكي لا نذهب بعيدا فان العراق المعاصر عاش تاريخا دمويا بامتياز في الأقل منذ خمسينات القرن الماضي وحتى الآن عدا فترات قصيرة ولدت الامل للعراقيين ولكنه سرعان ما تلاشى ليعود البلد القهقري، فهل بمقدورنا ان نتنبأ بمستقبل العراق القريب.. في الأقل حتى السنوات العشر المقبلة؟!

بعد ان أطاح تحالف تقوده الولايات المتحدة بنظام صدام حسين عام 2003 شهدت الأيام الأولى تفاؤلا لدى بعض الناس اذ أنهى اسقاط النظام عقودا من الحروب والدماء والحرمان والعقوبات وفي وقتها قدرت الأمم المتحدة دخل العراقي يوميا بما لا يتعدى 2.2 دولارا، بحسب تقرير لها؛ ومع تواجد احتياطي يبلغ 153 مليار برميل نفط، يعد العراق ثاني أكبر مصدر للنفط في منظمة «أوبك»، وارتفع الناتج المحلي الإجمالي في العراق من 29 مليار دولار في 2001 إلى 171 مليار دولار بحسب ارقام عام 2016، لا سيما بعد ارتفاع سعر برميل النفط بثلاثة أضعاف عما كان عليه في عام 2003؛ لكن البلاد، وبحسب جميع المصادر فشلت في تنويع مصادر اقتصادها، وما تزال الحكومة تعتمد بنسبة تقترب من 99 في المئة على العائدات النفطية.

ومنذ عام 2003، وفي غضون أعوام قليلة تلقى العراق أكثر من 800 مليار دولار، لكن الفساد كلف البلاد 312 ملياراً، بحسب التقديرات وإقرار مسؤولين ونواب ولجان برلمانية، وبرزت التنظيمات المتطرفة والعمليات الانتحارية؛ ما أسفر عن مقتل عشرات الآلاف من المدنيين، أنتج ذلك النزاع انقسامات داخل المجتمع لم تنته بسبب غياب الرؤية الوطنية الموحدة وانعدام الاستقرار، خصوصاً الاقتصادي، في البلاد.

ويلخص بطريرك الكلدان في العراق والعالم لويس ساكو الوضع في تصريح له بالقول ان «بلدنا غدا بلد نكبات منذ 15 عاماً»، يقول ذلك فيما يفترض ان يتطور البلد استنادا الى ثروته وطاقاته البشرية.

وبما اننا لا يمكن ان نتنبأ بالمستقبل ولاسيما بعد سنوات عشر من الآن فان نظرة التشاؤم هي السائدة؛ وكي نبتعد عن التعميم ونكون واقعيين فان الوضع السياسي الفوضوي والأمني والاقتصادي المتخبط وما يرتبط بها من الإخفاق هو العامل الفصل بين التفاؤل والتشاؤم، وان احد ابرز أسباب التشاؤم برأي المراقبين هو انه لا يمكن في ظل النظام الانتخابي السابق أو الحالي ، وفقًا للتعديلات التي أقرها البرلمان وإصدارها بالقانون رقم 9 لسنة 2020 ، أن تنتج حكومات متماسكة وفعالة بالنظر إلى العدد الهائل من الأحزاب والكيانات المسجلة لدى مفوضية الانتخابات ، التي يبلغ مجموعها الآن نحو 250 تتنافس على 329 مقعدًا في 83 دائرة انتخابية، والعدد يتزايد باستمرار، لذا فإن ظهور كتلة كبيرة قادرة على تشكيل حكومة متماسكة وفعالة هو مجرد خيال، بحسب قولهم.

وحتى في السنوات الأولى بعد اسقاط النظام المباد كان التشاؤم هو السائد عند الحديث عن مستقبل العراق، ففي عام 2007 اظهر استطلاع للرأي العام بمناسبة الذكرى الرابعة للحرب في العراق تزايد نسبة التشاؤم لدى العراقيين بشأن مستقبلهم ومستقبل البلاد. وتبين من الاستطلاع الذي أجرته شبكات تلفزيون دولية من بينها BBC و ABC وARD الألمانية وصحيفة USA Today أن نسبة 18 في المئة فقط من العراقيين يثقون بالولايات المتحدة وقوات التحالف، وبتحسن الأحوال.

ولقد كانت تداعيات

> ارقام وزارة التخطيط التي تنبه الى ان نفوس العراق الان أكثر من ٤٠ مليون شخص في العراق ، أي ضعف ما كانت عليه قبل ٢٥ عاما ، وأكثر من أربعة أضعاف عدد السكان في عام ١٩٧٠، وتحذيرها من ان العدد سيتضاعف مرة أخرى في أقل من ربع قرن.

العلاقات العراقية الإيرانية وارتباط ذلك بالولايات المتحدة احدى تبعات الحرب العراقية الإيرانية التي تواصلت 8 سنوات ويظهر بحسب المراقبين ان عدم نسيانها يجري ادامته بعكس ما يحصل في الدول المتحضرة، اذ تناست كل من المانيا وفرنسا وبريطانيا وإيطاليا الحروب التي اندلعت بينها وملايين الضحايا والمدن المخربة وشرعت بالانتقال الى البناء والعمران من دون الحديث عن الماضي القريب.

واذا كانت الحكومات المتعاقبة في العراق تعبر عن انتعاشها أحيانا بارتفاع أسعار النفط فان تقارير منظمات الطاقة الدولية وضعت سيناريوهات متشائمة لمستقبل النفط مع زيادة الاهتمام العالمي بالقضايا البيئية، وتحرك العالم بسرعة بعيدًا عن النفط والاتجاه نحو زيادة استعمال مصادر الطاقة النظيفة والمتجددة والبديلة لتوليد الطاقة والنقل؛ لذلك، فإن اعتماد العراق على النفط بصفته سلعة أساسية، وأحيانًا وحيدة، لتمويل نفقاته يمثل خطرًا متزايدًا باستمرار.

علاوة على ذلك، فإن تأخير تنفيذ المادة 65 من الدستور، التي تطلبت إنشاء مؤسسة ثانية وأعلى في داخل الهيئة التشريعية لتمثيل المحافظات والأقاليم - المعروفة باسم مجلس الاتحاد - أعاقت فرصة أخرى للدخول في عملية سياسة سياسية رصينة ومدروسة؛ و في ظل غياب هذه الهيئة المهمة، اضطرت القوى السياسية لملء الفراغ عن طريق الاستعانة بشخصيات أو جهات سياسية ودينية غير منتخبة أو أطراف من خارج العراق، بحسب المحللين.

ويشير اغلب المراقبين الى ان مجريات استطلاعات الرأي في العراق وتوجهات الرأي العام وما تعكسه وسائل التواصل الاجتماعي والمقابلات الإعلامية مع السكان، تظهر جميعها سيادة روح التشاؤم بإحداث أي تغيير إيجابي في الوضع العراقي على المدى المنظور حتى عام 2030 في اقل تقدير، مستندين الى الأسباب التي اعاقت تطور البلد طيلة عقود من السنين واهمها سعي القوى السياسية الرئيسة لترسيخ الروح المذهبية والمناطقية بديلا عن الروح الوطنية الجامعة، كما تجدر الإشارة الى ارقام وزارة التخطيط التي تنبه الى ان نفوس العراق الآن أكثر من 40 مليون شخص في العراق ، أي ضعف ما كانت عليه قبل 25 عامًا ، وأكثر من أربعة أضعاف عدد السكان في عام 1970، وتحذيرها من ان العدد سيتضاعف مرة أخرى في أقل من ربع قرن؛ فإذا اقترن الامر بفشل الحكومة العراقية في تهيئة مناخ أعمال ملائم يسهل خلق ما يقرب من مليون فرصة عمل سنويًا بحلول نهاية العقد الحالي، وفقًا لقانون الموازنة الحكومية للعام الحالي الذي أقره البرلمان مؤخرًا، بحسب وزارة التخطيط، فان الوضع ينذر بكوارث مقبلة، وبخاصة اذا لم يجري خلق وظائف جديدة للأعداد المتزايدة من الشباب الذين يدخلون سوق العمل سنوياً، وذلك مقرون بنجاح القوى السياسية بالتوصل إلى رؤية وطنية عراقية مشتركة جديدة و إعادة تصميم النظام السياسي وإعادة هيكلته ليكون قادرًا على إنتاج حكومة فاعلة ومتماسكة وتمثيلية، مصحوبا بتواجد معارضة برلمانية قوية وفاعلة.

لو النساء يحكمن العراق ...

لم تلتفت دول العالم الى جنس الحاكم حين تختار قادتها، بقدر ما تهتم بانتقاء الاكفأ على وفق المراحل الزمنية المتنوعة، فاختيرت كثير من النساء من قبل شعوبهن قائدات سياسيات، ومعظمهن اثبتن جدارة في الادارة السياسية والاقتصادية.

فيلي

أسماء كثير ترد في هذا المجال منهن أنديرا غاندي التي شغلت منصب رئيس وزراء الهند لـ 3 مدد متتالية، وأصبحت الهند بقيادتها بلداً قوياً، وطبقت برنامجا مؤلفا من 20 بنداً لانتشال الفقراء، كما ترأست حركة عدم الانحياز، وكذلك مواطنتها براتيبا باتيل التي حققت فوزاً ساحقاً، لتكون أول امرأة تشغل منصب رئاسة الهند، وهيلي ثورنينج شميت التي تتولى منصب رئيسة وزراء الدنمارك حاليا منذ 2011، وباك كون هيه، أول امرأة تنتخب لرئاسة كوريا الجنوبية، وكريستينا فرناندیز التي ترأست الأرجنتين لثمانية اعوام، و ميشال باشليت رئيسة تشيلي التي فازت بفترتين متتاليتين، وديلما روسيف رئيسة البرازيل، وسهلورق زودي رئيسة اثيوبيا الحالية؛ وسيريمافو باندرانايكا، انتُخبت رئيسة وزراء لسريلانكا في عام 1960. وتولت رئاسة الحكومة السريلانكية لثلاث فترات.

اما على صعيد القيادات الاقتصادية فهناك جانيت يلين أول امرأة تترأس نظام الاحتياطي الفيدرالي الامريكي، وشغلت منصب رئيس مجلس المستشارين الاقتصاديين للبيت الأبيض فى عهد الرئيس بيل كلينتون، وهى الأمينة على الاقتصاد الأمريكى.

وفي استطلاع رأي نشرته محطة بي بي سي تقول فيكي فيثرستون، مديرة مسرح «رويال كورت»، وهو المعرض الرئيس الذي يهتم بالعروض الجديدة في العاصمة البريطانية، لندن، «أتصور أن العالم سيكون مكانا أفضل إذا سيطرت النساء على مقاليد الحكم فيه».

العراق صورة قاتمة وضبابية

قبل الخوض في موضوع الفرص المتاحة بشأن حكم النساء في العراق، لابد من الإشارة الى تقرير منظمة هيومن رايتس ووتش، الذي أصدرته في شباط 2011 عن أوضاع حقوق الانسان في العراق، لاسيما ما يتعلق بالنساء؛ اذ يقدم أوضاعا قاتمة تفرط فيها حتى بحقوق النساء الاعتيادية؛ فيقول التقرير ان تدهور الأمن عزز من تزايد النفوذ القبلي والتطرف السياسي المتأثر بالآراء الدينية، والأحزاب السياسية المحافظة المتشددة، ما أدى بالمجتمع إلى التأثير سلبا على حقوق المرأة، سواء في داخل البيت أو خارجه، بحسب التقرير الذي بين ان النساء العراقيات، اللاتي تمتعن بمعدّل عالٍ من الحقوق والمشاركة الاجتماعيةً في الماضي، فان ما حدث كان ضربة قاصمة لهنّ، و يضيف ان المجاميع المسلحة التي تروج لأفكار متشددة استهدفت النساء والفتيات بأعمال الاغتيال، وأرهبتهن كي يبتعدن عن الحياة العامة، مردفا انه وبشكل متزايد أصبحت النساء والفتيات ضحية داخل البيوت، فأحياناً كنّ يتعرضن للقتل على أيدي الآباء والأخوة والأزواج بذريعة جملة متنوعة من التعديات الأخلاقية التي تصوّروا أنها تجلب العار للأسرة أو القبيلة، مبينا، إذا هنّ لجأنَ من العنف المنزلي إلى الحماية الحكومية، فيتعرضن للمضايقات والإساءات من هيئات الشرطة والهيئات الأمنية العراقية الأخرى المُكوّنة بشكل شبه تام من الرجال، بحسب تقرير هيومن رايتس، الذي ينوه الى ان القانون العراقي يحمي مرتكبي أعمال العنف ضد المرأة، اذ يعد قانون العقوبات العراقي ما يسميها «دوافع الشرف» عاملاً مخففاً في العقاب على الجرائم، ومنها القتل، كما يمنح القانون الأزواج حقاً في تأديب الزوجات بحسب المنظمة الدولية التي دعت العراق إلى إلغاء أحكام العقوبات التي تسمح بتخفيف العقوبات بناء على دوافع «الشرف» في جرائم العنف ضد النساء وتجميدها «تجميداً فورياً».

وفي مقابل حجم معاناة النساء العراقيات وانتهاكات حقوقهن المشروعة، يجمع المراقبون على انه لم يكن مستغربا بروز دور «مشرف» للمرأة في احتجاجات تشرين 2019 وما تلاها، التي تدعو إلى إصلاح الأوضاع في البلد بما يحفظ حقوق الشعب عموما والنساء خصوصا، ويسجل المراقبون ان مشاركة النساء كانت ملموسة في التظاهرات التي سقطت فيها ضحايا وتعرضت كثيرمنهن للاعتداءات والخطف والتهديد من الفصائل المسلحة لردعهن عن مساندة الاحتجاجات الشعبية.

ويقول المراقبون ان الأزمات السياسية والأمنية والاقتصادية المزمنة التي ابتلي بها العراق منذ عام 2003 كانت فيها النساء أول ضحايا الانهيار والفوضى الشاملة، لافتين الى ان الإحصائيات الرسمية للسنوات الأخيرة في العراق، تشير إلى واقع متشائم من تدهور أوضاع المرأة وحقوقها المشروعة، من حيث ارتفاع حجم العنف الأسري والاعتداءات على النساء، أسفر عن ظواهر اجتماعية سلبية مثل ارتفاع نسب حالات الطلاق والانتحار بين النساء والابتعاد عن المدارس، وسط غياب قوانين حمايتها، فضلا عن تهميش دورها في المجتمع والدولة.

وبرغم ان ما يجري لنساء العراق على الصعيد السياسي والاقتصادي والمجتمعي لا يشجع في إعطاء حكم على الدور السياسي القيادي المقبل المنوط بهن، فان ذلك يقترن بغياب استطلاعات الرأي بشأن أهلية المرأة للحكم في العراق وهو قصور فاضح لدى النخب المثقفة والاعلامية. وفي استطلاع رأي اجريناه على مجموعة مختارة من 400 شخص في مناطق متفرقة من العاصمة بغداد كان الرأي الغالب هو التأييد لتبوء المرأة اعلى المناصب في العراق، لاسيما لرئاسة الجمهورية ورئاسة الوزراء، وقال أحد المستطلعين أؤيد اختيار المرأة لقيادة البلد فلقد تعبنا من حكم الرجال و «مزاجيتهم» وتغليبهم مصالحهم على مصالحنا؛ وقال اخر ان النساء أكثر إنسانية وعاطفة فلم لا نختارها بديلا عن وجوه الرجال «الكالحة» بحسب تعبيره، وكانت النسبة الساحقة من الآراء تجمع على انهم يؤيدون المرأة في حكم البلد بشرط ان تتمتع بالكفاءة المطلوبة في مجال عملها؛ كي تقود البلد الى بر الأمان بحسب تعبير بعضهم، وقال آخرون انه لا فرق لديهم مهما كان جنس او عرق او ديانة او قومية الذي يحكمنا اذا كان عادلا ويلبي طموحاتنا، وصرح احد المستطلعة آراؤهم» تعبنا من حكم الرجال»، وبرزت بعض الآراء المعارضة، اذ قال عدد من الأشخاص: وما الذي قبضناه من النساء اللواتي اصبحن وزيرات وبرلمانيات غير اهتمامهن بعمليات التجميل والنفخ!

> أصبحت النساء والفتيات ضحية داخل البيوت، فأحيانا كن يتعرضن للقتل على أيدي الاباء والأخوة والأزواج بذريعة جملة من التعديات الأخلاقية التي تصوروا أنها تجلب العار للأسرة أو القبيلة..

حروب بدون دول..

من العراق الى مالي هل انتهى عصر التدخلات العسكرية الكبرى؟

تساءلت هيئة الاذاعة البريطانية (بي بي سي) عما إذا كان عصر التدخلات العسكرية الكبيرة في مناطق الحرب البعيدة قد انتهى، بالنظر الى عدم نجاح العديد من العمليات العسكرية الكبرى، بما في ذلك في العراق الذي تشكل تجربة غزوه سببا كافيا لمنع السياسيين من القيام بأي تدخل عسكري واسع في الشرق الاوسط لجيل كامل أو أكثر.

فـيلي

وفي تقرير كتبه مراسلها للشؤون الامنية فرانك غاردنر، وترجمته وكالة شفق نيوز؛ قالت هيئة الاذاعة البريطانية انه بعد عشرين عاما على ما يسمى بالحرب على الإرهاب التي أطلقها الرئيس جورج بوش، هل يقترب عصر التدخل العسكري الكبير «للجنود على الأرض» في مناطق الحرب البعيدة، من النهاية؟

وأشار التقرير بداية إلى أن القوات الغربية تتسابق لمغادرة أفغانستان هذا الشهر، فيما يتراجع التزام فرنسا العسكري في مالي، أما في العراق، فلم يعد للقوات البريطانية والغربية أي دور قتالي رئيسي.

وبرغم إشارة التقرير إلى انه لا يزال هناك التزام كبير بمحاربة الجهاديين في منطقة الساحل الافريقي، الا انه اضاف ان عملية اعادة تفكير جذرية تجري في كيفية تنفيذ هذه المهمات. وتابعت أن عمليات الانتشار الواسعة النطاق والطويلة الأجل، كانت مكلفة للغاية، بالدم والأموال وبالثمن السياسي في الداخل.

وعلى سبيل المثال، أشار التقرير إلى أن الوجود العسكري الذي قادته الولايات المتحدة في افغانستان، كلف أكثر من تريليون دولار و الاف الارواح من جميع الأطراف بما في ذلك القوات الافغانية والمدنيون الافغان والقوات الغربية بالاضافة الى المسلحين المتمردين. وفي مرحلة الذروة في العام 2010 ، تجاوز عدد القوات الغربية 100 ألف عسكري، إلا أنه برغم ذلك، فانه بعد بعد 20 عاما، يغادر آلاف الجنود المتبقين في وقت تستعد فيه حركة طالبان للسيطرة على المزيد من الأراضي.

كعب أخيل

واعتبر التقرير البريطاني أنه «كلما كان

الالتزام العسكري اطول واكبر في قتال التمرد، كلما أصبح أكثر عرضة لمجموعة متنوعة من كعوب اخيل المحتملة، وأكثرها وضوحا هو معدل الضحايا، وهو احتمال يمكن أن يصبح لا يحظى بشعبية بشكل خطير في الوطن».

وتابع ان ان اكثر من 58 ألف اميركي ماتوا في حرب فيتنام وما يقرب من 15 الف جندي سوفيتي في أفغانستان، وهو ما سرع بنهاية تلك الحملات العسكرية.

كما أن فرنسا خسرت ما يزيد قليلا عن 50 جنديا في مالي منذ العام 2013 وفقدت مهمتها هناك التأييد من الفرنسيين الى حد كبير، بالاضافة الى التكلفة المالية التي تتجاوز التوقعات بشكل شبه دائم.

اما بالنسبة الى السعودية فإنها عندما بدأت تدخلها في الحرب اليمنية في العام 2015، لم تتوقع استمرار القتال هناك بعد ست سنوات، وتتراوح تقديرات التكلفة على الخزينة السعودية حتى الآن 100 مليار دولار.

وأشار إلى انه يمكن للمخاوف بشأن حقوق الإنسان أن تعرقل الحملة العسكرية. واوضحت ان الضربات الجوية الاميركية على حفلات الزفاف الافغانية، والضربات الجوية السعودية التي قتلت المدنيين في اليمن، وانتهاكات حقوق الإنسان التي يرتكبها حلفاء الإمارات هناك، كل ذلك كان له تأثير على سمعة تلك الدول.

ثم هناك احتمال أن ينتهي الأمر بالحكومة المحلية المستضيفة للقوات الخارجية، الى تقاسم السلطة مع كيان معاد، مثلما جرى في مالي حيث اشارت تقارير الى ان الحكومة تجري محادثات سرية مع الجهاديين، ما دفع الرئيس ايمانويل ماكرون للتهديد بسحب القوات الفرنسية بالكامل.

اما في العراق، فيقول الجنرال البريطاني المتقاعد جيمس كونليف «لا يزال هناك قلق حقيقي بشأن النفوذ الايراني، خاصة عندما يتعلق الأمر بالميليشيات الشيعية». و في افغانستان، ففيما من المتوقع ان تعود حركة طالبان التي طردت من السلطة العام 2001، يقول مسؤولون امنيون غربيون انه اذا انتهى بهم الامر الى ان يكونوا جزءا من الحكومة، فسيتوقف كل تعاون استخباراتي مع كابول.

كان هناك غزو عسكري ضخم بقيادة الولايات المتحدة، وبدعم من بريطانيا، تبعته سنوات من الاحتلال والتمرد الدموي. وبرغم التقدم الكبير الذي تم إحرازه مؤخرا، فإن التجربة بأكملها كانت «ندبة» لدرجة أنها كانت كافية لردع السياسيين عن أي تدخل عسكري واسع النطاق في الشرق الاوسط لجيل كامل، وربما لفترة أطول.

لا توجد إجابات سهلة

واعتبر التقرير البريطاني أنه لا توجد إجابات سهلة لمشكلة الدول الفاشلة والديكتاتوريين، واشار الى امثلة كالعراق، فمنذ العام 2003 حتى اليوم، كان هناك غزو عسكري ضخم بقيادة الولايات المتحدة، وبدعم من بريطانيا، تبعته سنوات من الاحتلال والتمرد الدموي. وبرغم التقدم الكبير الذي تم إحرازه مؤخرا، فإن التجربة بأكملها كانت «ندبة» لدرجة أنها كانت كافية لردع السياسيين عن أي تدخل عسكري واسع النطاق في الشرق الاوسط لجيل كامل، وربما لفترة أطول.

أما في ليبيا ففي العام 2011، كانت هناك منطقة حظر طيران فرضها حلف الناتو، ولم تكن هناك قوات غربية مهمة على الأرض، وكان ذلك كافيا ليتمكن المتمردون ضد القذافي من الاطاحة بنظامه، لكن البلاد انفجرت بعد ذلك في حرب اهلية وتمرد جهادي، وتحول الامتنان الليبي المبدئي الى غضب من ان الغرب «تخلى» عن ليبيا.

وفي سوريا، فقد كان هناك احجام كبير من قبل القوى الغربية عن التورط في الحرب الاهلية بين الرئيس بشار الأسد والمتمردين، وترك الأمر لروسيا وإيران وتركيا، للتدخل، ولكن هناك 10 سنوات من العنف ولا تزال مستعرة.

وفيما يتعلق بتنظيم داعش بين 2014 و2019، كانت هناك قصة نجاح عسكرية واضحة مع تحالف يضم 80 دولة الحق الهزيمة بداعش وفكك الخلافة الوحشية السادية. لكن الأمر استغرق خمس سنوات واعتمد بشكل كبير على القوة الجوية وبعض التحالفات المحرجة على الارض مع الميليشيات المدعومة من إيران في العراق. ويقوم داعش الان بتكثيف نشاطه في افريقيا.

وتساءل التقرير البريطاني أنه بما أن عمليات التدخل العسكرية الكبير لم تعد ناجعة، فما الذي سيحل محلها؟ واستشهد بخطاب ألقاه رئيس الأركان العامة بريطانيا الجنرال مارك كارلتون سميث في 2 يونيو/حزيران خلال مؤتمر الحرب البرية التابع لمعهد الخدمات المتحدة الملكية عندما قال ان الجيش المعاصر سيكون «أكثر تشابكا، وأكثر سرعة في الانتشار، واكثر ارتباطا رقميا، مع ارتباط الجندي بالاقمار الصناعية، ويرتكز على لواء العمليات الخاصة».

واعتبر التقرير أن وجود عدد أقل من الجنود على الارض، يعني حتما اعتمادا أكبر على التكنولوجيا الرقمية المتطورة، بما في ذلك الذكاء الاصطناعي، مشيرا إلى أن الاتجاهات الناشئة عن الصراعات الاخيرة دفعت باتجاه اعادة التفكير جذريا في الاولويات الاستراتيجية.

وفي الحرب القصيرة في القوقاز بين أذربيجان وارمينيا تم تدمير الدبابات الأرمينية بسبب طائرات درونز مسلحة رخيصة وغير ماهولة قدمتها تركيا للجيش الأذري. كما أن ظاهرة المرتزقة الذين كانوا يذكرون بحقبة ماضية في افريقيا، بدأوا في العودة، والمثال الأكثر وضوحا هو «مجموعة فاغنر» الروسية التي سمحت لموسكو «بالإنكار المعقول» بينما تعمل مع قيود قليلة في مناطق الصراع من ليبيا الى غرب افريقيا الى موزمبيق.

ونقل عن الباحث في المجلس الاطلسي ومقره واشنطن شون ماكفيت قوله «إن النظام العالمي المتمركز حول فكرة الدولة، يفسح المجال (لفكرة) الحرب بدون دول».

ترجمة: وكالة شفق نيوز

تكشف لأول مرة..

تفاصيل تدمير مفاعل العراق وكيف قُتل الطيار وابنه لاحقاً

وذكرت صحيفة «تايمز او اسرائيل» في تقرير ترجمته وكالة شفق نيوز، أن الجيش الاسرائيلي نشر من الارشيف وثائق واوراق تتعلق بضرب مفاعل اوزيراك (تموز)، وفيديو للطيار الاسرائيلي ايلان رامون يقول ان تجارب المحرقة التي عاشتها والدته الهمته على الرغم من الخطر الذي كان محدقا بمهمته في سماء العراق قبل اربعين سنة.

ومن بين ما نشره الجيش الاسرائيلي رسوم تخطيطية للموقع النووي العراقي ومقطع فيديو يعود الى العام 2001 ، تحدث فيه الطيار رامون عن الالهام الذي استمده من والدته الناجية من «الهولوكوست» قبل ان يتوجه بطائرة «اف 16» مشاركا في الغارة على اوزيراك.

وبحسب الصحيفة الاسرائيلية فقد قد تم نشر الوثائق النادرة كجزء من مشروع رقمنة من قبل ارشيف الجيش الاسرائيلي لاتاحة الاف الساعات من الفيديو للاجيال القادمة، قالت وزارة الدفاع الاسرائيلية.

وذكرت الصحيفة بانه في 7 يونيو/حزيران 1981 ، «طارت ثماني طائرات مقاتلة اسرائيلية مسافة الفي ميل الى العراق ودمرت المفاعل، قبل ان تعود بنجاح. وبعد اقل من يوم واحد، اقرت حكومة رئيس الوزراء انذاك مناحيم بيغن بان سلاح الجو الاسرائيلي كان وراء الهجوم، في محاولة لمنع دولة معادية من الحصول على اسلحة نووية».

ورفعت اسرائيل ببطء السرية عن تفاصيل العملية طوال السنوات الماضية، وعادة ما يتم اصدارها في الذكرى السنوية للهجوم. وشمل الكشف الجديد مخططات تقريبية لموقع اوزيراك، بما في ذلك رسم تقريبي لما ستبدو عليه المنشاة وكأنه ينظر اليها من داخل طائرة تقترب من الموقع.

وذكرت وزارة الدفاع ان الرسومات جزء من ملف المخابرات للعملية. كما قام الارشيف برفع السرية عن تقرير بعد العمليات تم تنقيحه جزئيا عن الهجوم، بما في ذلك الامر المكتوب من قائد الجيش بتنفيذ الضربة، وقرار الحكومة بالتخطيط للعملية في العام 1980، والمداولات حول التاريخ النهائي للهجوم بحسب ما اشارت «تايمز اوف اسرائيل».

وفي مذكرة من قائد الجيش رافائيل ايتان الى قائد القوات الجوية ديفيد ايفري ، يكتب فيها «العملية خلال اسبوع واحد» بسبب اجتماع القمة بين الرئيس المصري انور السادات ورئيس الحكومة الاسرائيلي بيغن في شرم الشيخ في 4 يونيو/حزيران.

ويتضمن الارشيف ايضا مقطع فيديو بالعبري من الطيار رامون قالت وزارة الدفاع انه تم العثور عليه مؤخرا اثناء مشروع رقمنة اللقطات الارشيفية.

وبحسب الصحيفة فان رامون، الذي تم الحاقه بالمهمة في اللحظة الاخيرة بسبب معرفته بالمهمة، بعد تخطيطه للخرائط ونطاقات الوقود، اصبح لاحقا اول رائد فضاء اسرائيلي ولقي حتفه في كارثة مكوك الفضاء كولومبيا العام 2003. لقد اصبح «بطلا قوميا» ، حيث تم تسمية المدارس والمؤسسات باسمه.

ويتحدث رامون في الفيديو عن كيف ان تجارب والدته في الهولوكوست هيأته لمهمة محفوفة بالمخاطر، اذ لم يكن يعتقد ان الطائرات الاسرائيلية لديها ما يكفي من الوقود للقيام برحلة العودة، حيث ان الجيش اتخذ استعدادات لاحتمال اسقاط الطيارين او تقطعت بهم السبل في العراق.

ويقول رامون في الفيديو «امي من الناجين من المحرقة، كانت في اوشفيتز وبالكاد نجت منها. قبل الانطلاق في عملية العراق، كان من الواضح لي ان هناك احتمال ان ابقى هناك» في العراق.

واضاف «تذكرت أصولي، والدتي، اوشفيتز، ما عانته الامة اليهودية، وقلت لا يمكن لهذا ان يعيد نفسه، واذا كنت بحاجة الى البقاء هناك، فسابقى هناك. وهذا ما ساعدني على المضي في هذه المهمة».

وقال الكولونيل المتقاعد زئيف راز ، في مقابلة نشرت في العام 2016 ، ان الطيار رامون، الذي كان في اخر طائرة في القافلة ، كان يشعر بالقلق من احتمال اسقاطه.

واضاف راز «يعلم الجميع ان الاخير هو الاكثر تعرضا للخطر. انه مثل قطيع من الظباء يطارده نمر. وسخر الرجال من رامون ، قائلين انه سيكون الشخص الذي سيتم اعتراضه. لذا فقد تعرض للاجهاد ... كما انه لم تكن لديه خبرة (لم يكن رامون قد اطلق صاروخا في مهمة حية من قبل) لكنه عمل بشكل جيد للغاية وضرب هدفه».

وقد قتل رامون هو وستة من افراد الطاقم الاميركي الاخرين على متن المكوك «كولومبيا» عندما تحطم عند عودته من الفضاء في العام 2003.

وبحسب تدقيق وكالة شفق نيوز، فان ابن رامون، عساف، قتل هو الاخر بتحطم طائرة عسكرية اسرائيلية في 13 سبتمبر/ايلول العام 2009 ، لاسباب لم تعرف، وسقطت طائرته «اف 16» في منطقة جبلية في مدينة الخليل في الضفة الغربية المحتلة.

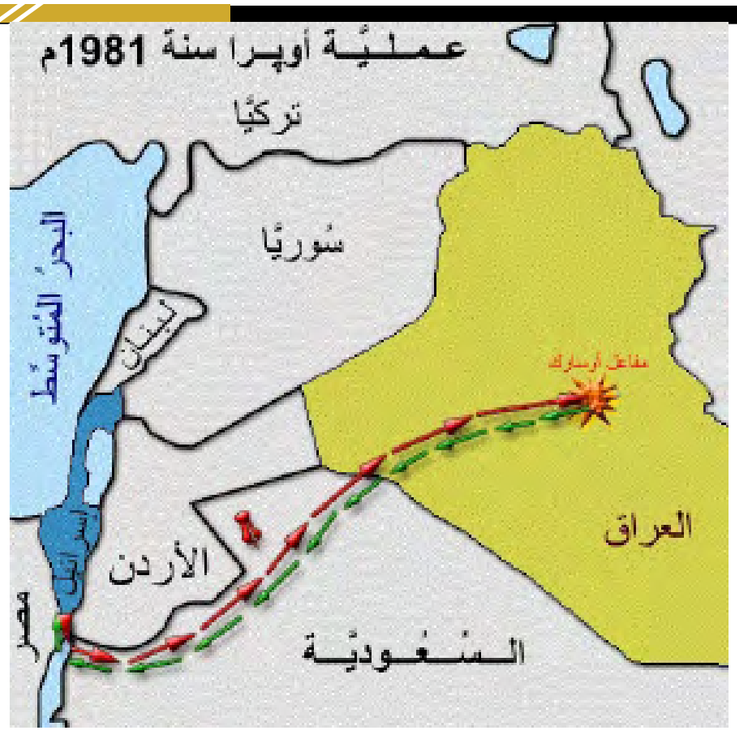

210

فەیلی

FAILY MAGAZINE
JUNE 2021

حزیران 2021

مجلة شهرية تصدر عن مؤسسة
شفق للثقافة والاعلام للكورد الفيليين